ألوانٌ من التصحيف والتحريف

في كتب التراث الأدبي المُحققة

« محاولة لعرض آفات التصحيف والتحريف على أساسٍ منهجيٍّ تطبيقي »

الدكتور صالح الأشتر

تمهيد

كتب فلوبير في أواخر أيام حياته إلى إحدى أديبات عصره يقول باعتزاز كبير : « إنما نحن ، أعني رجال الأدب ، نحن وحدنا الناس ، وبتعبير أوفى ، إنما نحن وحدنا تراثُ البشرية » وقد عبّر الأديب الفرنسي الشهير بهذا القول عن إيمانه بأنّ التراث الأدبي هو أهمُّ جانب في التراث الإنساني كُلّه ، ولا نحسبه مبالغاً في ذلك ، فالتراث الأدبي في كل حضارة من الحضارات الإنسانية هو مقياس تقدُّمها ورقيِّها ، والتراث الأدبي عند العرب دليلٌ على رفعة الحضارة الإسلامية التي ساهموا في بنائها وازدهارها بأوفى نصيب ، ويطيب لبعض الدارسين لحضارة الإسلام من المستشرقين ، أن يحكموا بأنَّ « المساهمة الوحيدة العظيمة التي ساهم بها العرب في الحضارة الإسلامية هي تراثُهم الأدبيُّ[1] » وفي مثل هذا الحكم مبالغة لا تخلو من غرض يدعو إلى الغضّ من نصيب العرب الكبير في بناء الجوانب الأخرى من حضارة الإسلام .

ومهما يكن فإن الأمم جميعاً تهتمُّ بالحفاظ على تراثها الأدبيّ ، وتعمل على إحيائه ونشره ، فتسعى دور النشر لديها إلى تقديمه في طبعات أنيقة مُحقّقة ، ومُجلّدات مُذهّبة متسلسلة ، يحرص الناس على اقتنائها في دورهم ومكاتبهم ، وأمّتنا العربية منذ بداية عصر النهضة الحديثة بدأت تستيقظ بعد

(١) حضارة الإسلام : لغوستاف غرونيباوم : ص٢٨٨ .

قرون من النوم والخمول والظلام ، وقد هالها أن تجد تراثها الأدبيَّ العظيم لُعبةً في يد الفناء ، فراحت تعمل على إنقاذ ما يُمكن إنقاذه ، وإلى اليوم تُوالي لجان وهيئات علميةٌ في الأقطار العربية إشرافها على عملية إحياء التراث الأدبي ونشره مُحقّقاً مُنقّحاً سليماً من العبث والتصحيف والتحريف والتشويه ، وهي تبذل غاية جهدها في ذلك ، غير أنّ العبء مرهق وثقيل ، ويتطلّب أن تتضافر جهود الجماعة من العلماء المتمكنين على تحمّله ، والجهودُ الفردية في حقل التحقيق والتنقيح تظل قاصرةً ، وهذه الصفحات التي نعرض فيها ألواناً من التصحيف والتحريف ، نقع عليها في كتب التراث الأدبي المحقّقة التي عُني بتنقيحها رجال فضلاء بذلوا غاية مجهودهم في عملهم ، ولم يكن همُّهم فيه أن يفوزوا بكسب ماديٍّ عاجل عن طريق استغلال التراث وتشويهه ، وقد سار أكثرهم في التحقيق على منهج علمي رصين .. هذه الصفحات تشهد بقصور الجهود الفردية وسَهْوها ، وتدعو أن تتآزر الجماعة من الأكفياء في عملية إحياء التراث لتخليصه من آفات التصحيف والتحريف ، وتقديمه إلى القراء في أصحّ صورة وأسلمها .

والفرق بين مُصطلحي التصحيف والتحريف دقيقٌ حتى ليصعب أحياناً التمييز الواضح بين مدلوليهما : فكلا المصطلحين تغيير وتبديل في ألفاظ « تتشابه في صورة الخط ، فيقع فيها التصحيف ويدخلها التحريف » كما يقول العسكريُّ[1] ، وللتفريق بين المصطلحين نقول :

١ ــ التصحيف ينشأ من رواية الخطأ عن قراءة الصحف باشتباه الحروف ، ففي الكتابة العربية عدد من الحروف لها رسمٌ مشترك ، فإذا أخطأ القارئ بسبب تشابه الحروف في قراءة الكلمة في الصحف ، ولم يكن قد سمعها مشافهةً من أفواه الشيوخ أو قراها عليهم سمّوا خطأه تصحيفاً . وقد بقي الناس في القرن الهجري الأول يكتبون بدون نقط

(١) التصحيف والتحريف للعسكري ١/١ .

ولا شكـل ، فتشتبـه الحروف في الكلمة على القارئ فيُصحّفها ، وبعد استعمال التنقيط والإعجام لم يتوقف التصحيف أيضاً ، لأنهم « إذا أغفلوا الاستقصاءَ في تنقيط الكلمة وإعجامها وقع التصحيف »[١] . وظل الجهلة من النُسّاخِ يعبثون فيما ينسخون ، ويُكثرون من التصحيف فيما ينقلون ، حتى أصبحت مشكلة التصيف كما قدَّمنا من أثقل الأعباء التي تُرهق كاهل المحققين العاملين اليوم على إحياء تراثنا العظيم .

٢ ــ وأمّـا التحـريف فهو « تغيير اللفظ دون المعنى »[٢] وبه يتمُّ تحريف الكلم عن مواضعه وإفساد المراد منه ، ويزوّدنا العسكريُّ[٣] بشاهدٍ على التحريف : فقد أنشد أحدُهم الفرزدق قول ابن أحمر الباهلي[٤] الذي يوصي فيه امرأته بألا تنكح من بعده رجلاً مطروقاً ضعيفاً مُسترخياً ، يطرقه كل أحد لضَعْفه :

فــإمّــا زال سَــــرْجٌ عن مَعَــدٍّ وأَجْـدِرْ بـالحـوادثِ أنْ تكـونـا
فــلا تَصْــلَيْ بمَطْـرُوقٍ إذا مـا **ســرى بـالقومِ** أصبح مُستكينـا

فَلَفَتَـهُ الفرزدقُ إلى خطئـه وقال له : « إذا كان ممّن يسري بالقوم (أي يُسيّرهم ليلاً ويقودهم) فليس بمطروقٍ ، وإنما هو : إذا ما سرى في الحيّ ! » ومراد الشاعر : « إن هلكتُ وصرتِ إلى أن تتزوّجي غيري فلا تنكحي رجلاً ضعيفاً إذا ما سار ليلاً في الحيّ أصبح مُسترخياً ، ويقول العسكريُّ : « وهذا من التحريف لا من التصحيف » .

وقد شغلت قضية التصحيف والتحريف قديماً عدداً من الباحثين لخطرها وأهميّتهـا ، فأفاضـوا في بحث جوانبهـا اللغوية والفكرية والدينيـة

(١) التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الأصفهاني : ص٢٨ .
(٢) التعريفات للجرجاني : ص٥٥ .
(٣)التصحيف والتحريف للعسكري ١/٩٣ ــ ٩٤ .
(٤) شعر عمرو بن أحمر الباهلي : جمع وتحقيق حسين عطوان : ص١٦١ .

والتاريخية ، وفيما وصل إلينا من أبحاثهم[1] غَناءٌ لمن يريد الإحاطة بالقضية وأسباب حدوثها ، والإلمام بأخبار طائفة من العلماء والأدباء ، ممّن لم يسلموا فيما يروون من التصحيف ، فتصدّى لهم من يدلُّهم على أخطائهم ويدعوهم إلى تصويبها .

ولكننا نريد اليوم أن نعرض لأمثلة من التصحيف والتحريف سها محققو الكتب التراثية وطابعوها عن تصحيحها ، أو لم يتمكّنوا من إصلاحها ، فسارت بين القراء بصورها المشوّهة ، وأصبحت تنقل إليهم الوهم والخطأ ، إلى أن يقع عليها بعض النقاد من العلماء أو القرّاء الأكفياء القادرين على اكتشاف التصحيف والاهتداء إلى تصويبه ، فينشروا في الصحف والدوريات الأدبية ملاحظاتهم وتصويباتهم ، ليستعين بها المحققون الناشرون ، ويعملوا على تدارك ما سهوا عن تصحيحه في الطبعات الجديدة .

ولسنا بحاجة في تمهيدنا لتقديم تلك الأمثلة من ألوان التصحيف والتحريف إلى إيضاح غايتنا من وراء جمعها وتصنيفها ، ونحن نكُنُّ أعظم التقدير والاحترام لجهود أولئك العلماء الأفاضل الذين استعرنا الأمثلة من بعض الكتب التراثية التي حققّوها ونقّحوها ونشروها وكان لهم الفضل في إحيائها وانتشالها من يد الفناء والضياع ، وكل ما نرجوه أن تُسهم هذه الصفحات في خدمة التراث وتخليصه من آفات التصحيف والتحريف ، فالمهمة كبيرة وخطيرة ، والعبء ثقيل ينوء بالعصبة أولي القوة ، وما نُقدمه

---

(١) مثل كتاب التصحيف والتحريف وما يقع فيه للحسن العسكري (ـ ٢٨٢هـ) وكتاب التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الأصفهاني (ـ ٣٦٠هـ) وقد صدرا عن مجمع اللغة العربية بدمشق ، وفي المزهر للسيوطي فصل وافٍ في (معرفة التصحيف والتحريف) : ٣٥٣/٢ ـ ٣٩٤ وفي الخصائص لابن جني (باب في سقطات العلماء) : ٢٨٢/٣ ـ ٣٠٩ .

جهدٌ متواضع يحاول أن يعرض قضية التصحيف في كتب التراث الأدبي المحققة عرضاً منهجياً تطبيقياً ، يعين على وعي المشكلة وإدراك أبعادها والاهتداء إلى سبيل الخلاص منها ، والله نسأل أن يُسدّد خطانا ، ويجنّبنا مواطن الزلل ، ولئن تمَّ لنا بعضُ ما نرجو من وراء هذا الجهد القاصر كُنّا سعداء به ومحظوظين ، والله من وراء القصد .

- ١ -

حكايتي مع التصحيف وتقصّي مواقعه في كتب التراث الأدبي حكاية طويلة تدفع بي إلى عرض جانب من تجربتي مع المخطوطات وصلتي القديمة بها وعملي المتواضع في ميدان التحقيق ونشر بعض كتب التراث التي لم تُطبع من قبلُ : فقد شُغفت منذ سنٍ مبكّرة ، وأنا بعدُ طالبٌ في المرحلة الثانوية بحلب ، بارتياد مكتبة الأوقاف وغيرها فيها ، لمطالعة الكتب المخطوطة في خزائنها وازدادت صلتي بالمخطوطات مع تقدّم مراحل حياتي ودراساتي الجامعية والعليا ، فكنتُ أجدني أقضي الساعات الطويلة مع نفائس المخطوطات في المكتبة الظاهرية بدمشق ، أو المكتبة الوطنية بباريس ، أو مكتبة الاسكوريال بضاحية مدريد ، ثم أتاح لي عملي بعد ذلك في المغرب (١٩٦٤ - ١٩٧٧) أن أقضي أوقاتاً هانئة في مكتباته الغنية بروائع المخطوطات العربية ، وفي مكتبة جامعة القرويّين بفاس خاصة ، وأفادتني خبرتي المتواضعة بالخط المغربي (من عملي في تحقيق كتاب إعتاب الكتاب لابن الأبّار عن أصول خطيّة مغربية) فيسّرت لي الانتفاع ببعض تلك النفائس . أما خزائن المخطوطات في اسطنبول فكانت زيارتي لها خلال صيف ١٩٤٩ خاطفة[1] ، وكم حاولت أن أعاود زيارتها بعد ذلك ، وأسأل

(١) ولكن الحظ أسعدني بلقاء الأستاذ رشاد عبد المطلب فيها ، وكان يومذاك =

الله أن يُعين على تحقيق هذه الأمنية إذا كان في العُمر متّسع لذلك . وهكذا توثقت الصلة بيني وبين المخطوطات ، ويُخيّل لي أني كنت أحسُّ بأنفاس من كتبوها وأنا أقلّب أوراقها ، وكنتُ أجدني أضطرم ألماً وحزناً عندما أشهد بعض الأوراق في المخطوطة ، وقد فَتَّتَها الزمن ، فعبثت الرطوبة بأطرافها ، ومزّق التآكل جوانب منها ، أو تسلّلتِ الأَرَضَةُ إلى جوانب أخرى فخلّفت فيها أنفاقاً من الثقوب والخروق ، أو عندما تنفرط الأوراق المخطوطة ويتخلخل ترتيبها ، فيختل نسقها ويضيع تسلسلُها ، بسقوط بعض الأوراق أو انخرامها أو انتقالها إلى غير مواضعها ، فإذا كانت الأوراق الساقطة من أوّل المخطوطة ضاع اسمها واسم مؤلّفها بضياعها ، وإذا كانت من آخر المخطوطة ضاع معها اسم الناسخ وتاريخ نسخها .. إلى آخر تلك الآفات التي تفتك بالمخطوطات عبر العصور ، ولكنّ هذه الآفات كلّها لا تكاد تعدل الآفة الكبرى حين يكون ناسخ المخطوطة على حظ من الجهل والغفلة ، فيصحّف ويُحرّف ما ينقل ، وحين تنفرد مخطوطته في البقاء وتغدو النسخة اليتيمة الوحيدة التي تُعتمد اليوم لاستخلاص طبعة محقّقة عنها ، فهاهنا يعاني المحقق ألواناً من المشقة لتقويم ما في الأصل الفريد من تحريف وتصحيف ، وغلطٍ وسقط ، وكان الجاحظ يشكو من مشقة إصلاح التصحيف في كلمة مشهورة يقول فيها : « ولَرُبَّما أراد مؤلّف الكتاب أن يُصلح تصحيفاً أو كلمة ساقطة ، فيكون إنشاء عشر ورقات من حُرّ اللفظ وشريف المعاني أيسرَ عليه من إتمام ذلك النقص ، حتى يردّه إلى موضعه من اتصال الكلام »[1] فإذا كان الجاحظ نفسه يشكو من صعوبة تصويب التصحيف فكيف يكون حال غيره اليوم من العاملين في ميدان التحقيق إذا

= بُصوّر النفائس المخطوطة لحساب الجامعة العربية ، ونشأت صداقة بيننا أتاحت لي الاستفادة من خبرته الغنية بالمخطوطات إلى آخر عمره ، رحمه الله وأثابه ، وجزاه عني أوفى الجزاء .

(١) الحيوان (هارون) ١/٧٩ .

وقفوا حائرين أمام النصوص التراثية في نسخة خطية وحيدة ولم تسعفهم المظان والمصادر الأخرى في تصويب ما فيها من تصحيف وتحريف وتشويه ، وقد بلوتُ بنفسي شيئاً من ذلك في عملي لتحقيق ديوان خالد بن يزيد الكاتب عن النسخة اليتيمة الفريدة المحفوظة في الظاهرية ، وقد تمكنت من إصلاح عدد كبير من أخطاء الناسخ وعجزتُ عن إصلاح عدد منها على رغم ما بذلتُ من جهد وما أنفقتُ من وقت ، ولا أزال أطمع بالاهتداء إلى تصحيح ما لم يصحح من عويص التصحيف والتحريف ، بالصبر والأناة ، والبحث في المصادر والمراجع والمظان ، قبل أن أعزم على دفع عملي في تحقيق هذا الديوان إلى الطبع[1] . ولا بُدَّ من الاعتراف بأني أُحسُّ بمتعة لا حدَّ لها عندما تُطالعني النصوص المخطوطة القديمة بكلمات مُصحفّة ، فأهتدي حيناً إلى إصلاحها ، أو أقف حيناً حائراً أمامها ، أُقلِّبُ النظر في شتى الاحتمالات الممكنة ، فإذا عجزتُ لم أيأس ، وعمدتُ إلى نقل النص المصحّف نقلاً تصويرياً ، لأُتابع النظر إليه والتفكير فيه أياماً ، قبل أن يحالفني التوفيق في الاهتداء إلى إصلاحه حيناً ، أو أن أُقرّ بالعجز عن تصويبه أحياناً ، وألتمس العون عليه من الآخرين ، ممّن أثق بفضلهم وتمكّنهم ، وحسن اطّلاعهم ووفرة نصيبهم من الرواية والدراية ، ليجرّبوا حظهم ، فإن لم أجد عندهم ما أرجو ذكرتُ أنّ أحداً من المحقّقين العاملين اليوم على إحياء كتب التراث العربية – وفيهم عدد من العلماء العرب الفحول الذين تفوّقوا في ميدان التحقيق – لا يسلم من القصور والعجز عن تقويم بعض الأخطاء وإصلاح بعض التصحيف العويص والتحريف والتشويه ، وأدركتُ صعوبة المهمة التي كان الجاحظ يشكو منها

(١) كانت مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق أعلنت عن الديوان وعملي في تحقيقه وجعلته في جملة « الكتب التي ستقدم إلى المجمع لنشرها » منذ عام ١٩٧٤ (المجلة : ٤٩ العدد الأول ص٢٢٤ كانون الثاني ١٩٧٤) .

في عصره ، يوم كان التصحيف آفة عامةً لا يسلم منها الأجلاءُ من شيوخ اللغة وأئمة الحديث ، حتى قال الإمام أحمد بن حنبل : « ومن يَعْرى من الخطأ والتصحيف ! »[1] فإذا لم يكن باستطاعة أحد أن ينجو من الخطأ والتصحيف – مهما يكن حظه من الرواية والدراية والفطنة والذكاء وموالاة الاطلاع والبحث كبيراً – لأنه بشرٌ ، والعصمة لله وحده ، لم نر في قصوره ذاك منقصةً من أفضاله ومزاياه : ويوم كان الدكتور طه حسين يجهل وجود كتاب للمبرّد اسمه (الفاضل) صدر قبل أشهر عن دار الكتب المصرية بتحقيق العلاّمة الميمني الراجكوتي ، وقرئ عليه إعلانٌ في الصحف القاهرية عنه ، غُمَّ عليه أمرُه ، وذهب به الظن إلى أنه كتاب (الكامل) المشهور للمبرّد ، وحكم بوقوع التصحيف ، وقال في محاضرة له في مؤتمر المجامع العلمية العربية بدمشق عام ١٩٥٦ بأسلوبه الساخر آخذاً على الصحف جهلها وتصحيفها : « والكتاب – في الصحف – **لا يُسمى الكامل بل يُسمّى الفاضل** ! وقد يكون للمبرّد كتاب اسمه الفاضل ، ولكني أعترف أنني لم أقرأه ولم أسمع به قبل اليوم ! »[2] وعندما قيل للدكتور طه حسين بعد المحاضرة إن كتاب الفاضل للمبرّد وصلت منه نسخٌ إلى دمشق اعترف ثانية أنه لا يعرف شيئاً عنه[3] ! .

وكان القدماء يردّدون القول « لا أعلم نصفُ العلم » والمحققون العاملون اليوم على إحياء كتب التراث ونشرها يُصوِّبون ما يستطيعون تصويبه من الأخطاء وعويص التصحيف ، ويَدَعون ما لم يقدروا على إصلاحه ، بعد معاناة المشقة وبذل أقصى الجهد ، لعلَّ في القراء والنقّاد بعد

---

(١) المزهر : ٣٥٣/٢ .

(٢) مجلة الآداب (البيروتية) : العدد الحادي عشر لعام ١٩٥٦/ت ٢ ص٧٣ .

(٣) هذا الاعتراف بحد ذاته فضيلة ، وسأشير إلى موقف العلماء المصحِّفين من التنبيه على تصحيفهم فيما بعدُ : (الفصل : ١٢) .

صدور الطبعات الأولى ، من يكون أقدرَ على الاهتداء إلى الصواب فيها ، ليتمّ استدراك ما يرون استدراكه في الطبعات التالية ، حتى يتمكّن الكتاب التراثي العربي من التخلص من تلك الآفات التي أصابته بأيدي الناسخين الماسخين قديماً ، والطّابعين الجاهلين حديثاً ؛ والعمل في إحياء التراث جهدٌ دائب ومستمر ، ولن يحقّق ما يُرجى منه إذا لم يتّصف العاملون فيه بالسماحة والتواضع ، ولم يُرحّبوا بما يُقدّمه النقدُ إليهم من توجيه وتقويم .

— ٢ —

والحقُّ أن بين القُرّاء — على اختلاف مستوياتهم الثقافية والفكرية — من يهتدون إلى أوجه الصواب في كثير من أخطاء التصحيف والتحريف التي يسهو المحققون البارعون عنها أحياناً ، أو يعجزون عن إصلاحها ، ذلك أن ذهن المحقق يتّجه حيناً في قراءة الكلمة المصحَّفة وجهة واحدة ضيِّقة لا يكاد يتجاوزها إلى غيرها ، فتظلُّ الصورة الصحيحة بعيدةً عن دائرة رؤيته ومجال تفكيره ، فإذا عُرضت الكلمة على قارئٍ خالي الذهن اهتدى بِيُسر إلى وجة الصواب فيها ، من غير إعمال فكره فيها ، وتلك ظاهرة عرفتُها وأفدتُ منها في قراءة النصوص المخطوطة ، وقد لَفَتَني إليها ما كنت أراه من عَرْض الأساتذة المستشرقين على طلبتهم لصور صفحات من المخطوطات التي كانوا يعملون في تحقيقها وإعدادها للنشر ، وقد اتّفق لي في أول درس حضرته في الدراسات العليا على المستشرق الكبير الأستاذ بلاشير في السربون ، أني دخلت القاعة فوجدت الأستاذ يتصدّر المجلس وحوله الطلبة الذين يعملون تحت إشرافه ، من العرب والمستعربين ، فجلست حيث انتهى بي المجلس ، وكان الأستاذ يدفع إلى الطلبة أوراقاً مصوَّرة ليقرؤوا ما يُريده من سطورها ، وقرأ غير واحد منهم هذه العبارة : « وكان يهوى جارية **لمعين** » وشرح بعضهم ما قرأ بقوله : « لرجلٍ مُعَيَّنٍ » وقرأتُ أنا

بتوفيق من الله – لسابق صلتي بالمخطوطات والتصحيف فيها – « لِمُقَيِّنٍ » وقلتُ : هو بائع القيان والجواري ، فتهلّل وجه الأستاذ لقراءتي ، واستدناني منه ليسألني عن اسمي وبلدي والجامعة التي أوفدتني ، وكان تصويبي للكلمة المُصحَّفة فاتحة خير لكل ما لقيتُ من عنايته وعونه لي من بعد ، مما سأظلّ أذكره دائماً بالتقدير والشكر والعرفان .

ولا أحسبني بحاجة إلى تقديم الشواهد الكثيرة على صحة الظاهرة التي ذكرتُها ، وأكتفي بمثال واحد نقع عليه في (نظرات الأخ الصديق الدكتور شاكر الفحام في ديوان بشار) الذي شرحه وحقّقه الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور[1] ، وفي تلك النظرات ما شئتَ من جُهدٍ كبير وعلمٍ غزير ، ومقدرةٍ على معرفة المصحّف والاهتداء إلى تصويبه ، وقد بذل فيها صاحبُها وُسْعَه واستفرغ مجهوده ، كما يقول بحقٍ في مقدّمته لتلك النظرات[2] ، ونقف عند النظرة (١٥٩) لنقرأ بعض ما جاء فيها :

« قال بشار في هجاء بني زيد : (الديوان : ٨٧/٣)

إذا الليلُ غطّاهم **غَدَوا** تحتَ ظِلِّهِ وأثوابُهم **مسحورةٌ** لِفَسادِ

كتب « غدوا » بالغين المُعجمة ، و« مسحورة » بالسين المهملة والحاء : ولعلَّ صواب الأولى : « عَدَوْا » بالعين المهملة ، والمعنى : جروا وسَعَوْا في الفساد ، مُتَسَتِّرين بظُلمة الليل . ولم أهتد إلى وجه الصواب في الثانية « مسحورة »[3] .

لقد أدرك الدكتور الفحّام بثاقب نظرته وذوقه اللغوي والأدبي أنّ في البيت تصحيفاً في كلمتي (غَدَوْا) و(مسحورة) واهتدى إلى إصلاح التصحيف في الأولى ، ولم يهتد إلى إصلاحه في الثانية ، مع أن وجه

(١) ديوان بشار بن برد (ط القاهرة ١٩٥٧) .

(٢) نظرات في ديوان بشار (ط : ٢ دمشق ١٩٨٣) ص٦ .

(٣) المصدر السابق : ١٤٩ – ١٥٠ .

الصواب في الثانية أقربُ وأظهرُ ، لو لم يكن الذهن غافلاً عن ملاحظته ، وهو (محسورةٌ) ، تقول : حَسَرَ الثوبَ وحَسَرَ عنه إذا كشفه ، وهنا يزداد معنى البيت اتّضاحاً ، وتتألق صنعة بشار في الطباق بين الليل وقد ستر بني زيد وغطّاهم ، وثيابهم التي كشفوها وحسروها عنهم ، وهم ماضون في الرِّيبة ومنهمكون في الفساد ! وليس في (مسحورة) غيرُ تقديم السين على الحاء ، وهو تحريف مألوف يكثر النساخ من الوقوع فيه ، وفي نظرات الدكتور شاكر الفحام في ديوان بشار أكثر من مثال على تصويب هذا اللون من التحريف في كلمات الديوان ، ففي النظرة (٣٥) ينقل بيت بشار : (الديوان : ١/١٨٠) :

تَكَلَّفُ إرشادي وقد شابَ مفرقي **وحمّلني** أهلي فليس أُريبُ

الذي يتحدث فيه عن ناصحة له تريد له أن يرعوي عن جهل الصبا ، ويقول : « والصحيح أن كلمة (حمّلني) محرّفة صوابُها (حلّمني) بتقديم اللام على الميم ، من الحلم ، وهو تعبير شائع في كلام العرب وأشعار السابقين المتقدّمين ، قال في اللسان : حلّمه تحليماً : جعله حليماً إلخ ... »[1] وفي النظرة (١٨٥) ينقل قول بشار في رثاء صديقين له : (الديوان : ٣/١٥٥) :

قد كنتُ أرجو مع الرّاجي إيابَهما حتى أقاما على رَغْمي **بمَخْلود**

ويقول : « كتب (بمخلود) : بالخاء المعجمة تليها اللام ، والصواب : (بملحود) باللام تليها الحاء المهملة ، ... وقال في الأساس : « وقبروه في لحدٍ وملحود »[2] وفي هذا المثال يلتقي التحريف والتصحيف في الكلمة ، وتزداد مهمة المحقق في الاهتداء إلى وجه الصواب فيها صعوبة وعُسراً ، لِيبينَ فضلُه وإحسانه .

(١) المصدر السابق : ٦٨ .

(٢) المصدر السابق : ١٦٣ ــ ١٦٤ .

— ٣ —

غير أن الحكم بوقوع التصحيف في النص وتحديد موضعه فيه أمرٌ ليس باليسير الهيِّن دائماً ، فهو يتطلّب حيناً قدراً من البصيرة النافذة والدراية الواسعة والذائقة اللغوية والأدبية ، كيلا يخطئَ المحقق فيصحّف غير المصحَّف ، وقد ألفنا من كثير من العاملين في ميدان التحقيق أن يغفلوا أو يتغافلوا عن ملاحظة التصحيف أو التحريف في بعض ما ينشرون ، وبعضهم من ذوي الكفاية والتجربة الكبيرة في تحقيق المخطوطات ونشر كتب التراث ، وليس لهم من عذر في غير العجلة ، ولولاها لكان في وسعهم أن يُنبِّهوا إلى ما غفلوا أو تغافلوا عن ملاحظته ، ولبذلوا ما يستطيعون من جهد في إصلاحه ، فإن عجزوا اكتفوا بالتنبيه على الخطأ ، وتركوا للنقّاد والقراء أن يشاركوا في محاولة تصحيحه ؛ وفيما يلي أمثلة على هذا اللون من التصحيف والتحريف أهمل المحقّقون التنبيه عليه فيما نشروه من كتب التراث الأدبي ، وكلهم من العلماء المتمكّنين الأفاضل المعروفين بإخلاصهم في خدمة التراث والعمل الجاد على إحيائه ونشره :

١ — في (وفيات الأعيان) لابن خلّكان (٤٢٠/١) بتحقيق الدكتور إحسان عباس نقرأ : « بشار بن بُرد وهو من الشعراء مُخضرمي الدولتين العباسية والأموية ، وقد **شرَّفهما** ومدح وهجا وأخذ الجوائز السنيَّة مع الشعراء » ويُعلِّق الناقد الدكتور علي جواد الطاهر على النص (ملاحظات على وفيات الأعيان : ٢٨) بقوله : « إنّ كلمة شرّفهما غير واضحة ، وفي غير مكانها ، فما ورد يوماً أن شاعراً شرَّف دولةً ، فلا بُدَّ — إذاً — من وقوع تحريف في الكلمة يحسن التنبيه عليه ، إن استحال تحديده وتصحيحه » ولكن المحقق لم ينتبه إليه ولم يُنبّه عليه ، وتصحيح التحريف لم يكن مستحيلاً ، ففي رجوعنا إلى ترجمة بشار في كتاب الأغاني (دار : ١٣٥/٣) نقع بيُسر على الأصل الذي نقل ابن خلكان عنه

وفيه التصحيح « وقد شهِرَ فيهما » والأغاني من أهمّ مصادر ابن خلكان في وفياته !

٢ – وفي كتاب (أبو العتاهية : أشعاره وأخباره) ص٤٢٣ بتحقيق الدكتور شكري فيصل نقرأ هذا البيت للشاعر في الحكم :

يُكـرمُ المـرءُ وإنْ أمْـ ـلَقَ أقصـاهُ بَنُـوهُ

وفيه تصحيف لم ينتبه المحقق إليه ولم يُنبِّه عليه وتصويبه : يُكرم المُثري ... كما في (شرح المقامات للشريشي : ٦٦/١) وبهذا التصويب يبرز المعنى ويتألّق الطباق بين الثراء والإملاق ، ولا حجة بورود البيت مُصَحّفاً أيضاً في الطبعة المحقّقة من كتاب (المزهر) : ١٥٧/١ برواية ابن دريد ، فقد رجعنا إلى مخطوطة (تعليق من أمالي ابن دريد) المكتوبة في دمشق عام ٦٤١هـ والمحفوظة في الخزانة العامة بالرباط : ص٨٦ فوجدنا بيت أبي العتاهية فيها سليماً من التصحيف ! .

٣ – وفي (ديوان الخالديين) ص١٤٥ – ١٤٦ الذي جمعه وحقّقه الدكتور سامي الدهان نجد هذه الأبيات لأبي عثمان الخالدي منقولةً عن (يتيمة الدهر للثعالبي) و(معجم البلدان لياقوت) :

قمرٌ بديرِ المَوْصِلِ الأعلى أنا عبدُهُ وهَواهُ لي مَوْلى
لَثَمَ الصليبَ فقلتُ من حَسَدٍ قُبَلُ الحبيبِ فَمِي بها أَوْلى
جُدْ لي بإحداهُنَّ **كي يحيا بها** قلبي فَحَبَّتُهُ على المَقْلى

وصدر البيت الثالث مكسور ، ولم يفطن المحقق إلى كسره ، واكتفى بالإشارة إلى أن رواية ياقوت للبيت :

جُد لي بإحداهن **تحويها** قلبي ....

ولم ينتبه إلى التصحيف في كلمة (تحويها) وصوابه (تَحْوِ بها) والفعل مجزومٌ بجواب الطلب ، والمعنى : تمتلكْ بها قلبي ، ورواية ياقوت

تشير إلى زيادة (كي) في رواية اليتيمة ، وبإسقاطها يتَّزن الصدر أيضاً ويعتدل بوقوع الجزم على الفعل :

جُـد لي بـإحداهُنَّ يَحْيَ بهـا قلبي ....

وقد سها محقّقو اليتيمة عن تصحيح وزنه[1] ، كما سها عنه ناقد الديوان الأستاذ محمد عبد الغني حسن في مقالته القيمة التي صحّح فيها عدداً من أخطاء التصحيف والتحريف فيه[2] .

٤ – وفي (ديوان ديك الجن الحمصي) ص١٠٧ الذي جمعه وشرحه الأستاذان عبد المعين الملوحي ومحيي الدين درويش نجد هذين البيتين في وصف نُحول جسم العاشق ، منقولين عن (ديوان المعاني) و(محاضرات الأدباء) :

أَنْحَلَ الوجدُ جسمَهُ والحنينُ وبَـرَاهُ الهوى فما يَسْتَبِينُ
لم يعِشْ أنّه جليدٌ ولكنْ دقَّ جدّاً فما تراهُ **العُيونُ**

ولم ينتبه جامعا الديوان إلى التصحيف في كلمة (العيونَ) وصوابه (المَنُونُ) كما نقع عليه في نهاية الأرب (٢/٢٦٠) وهذا الكتاب من مصادرهما في جمع شعر ديك الجن ، فقد نقلا عنه ثماني مرات[3] ، وفاتَهما العثورُ على البيتين فيه ، وجاء في شرحهما لهما : « لقد أنحل الحبُّ والشوقُ جسم هذا العاشق وبَرَاه (وَبَرياه ؟) وإذا كان ما يزال يعيش فما ذلك لأنه قوي قادرٌ على الحياة ، ولكن لأنه يختفي عن عيون الموت ، فلا تراه من نُحوله ! » وبتصحيح التصحيف يبرز الطباق بين الحياة والموت (العيش والمنون) ويستغني الشرح عن التأويل واستعارة العيون للموت .

(١) انظر طبعة الصاوي (مصر : ١٩٣٤) : ٢/١٨٦ ، وطبعة الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد (مصر : ١٩٤٧) : ٢/٢٠٦ .

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : ٤٥/٦٩٠ – ٦٩٦ .

(٣) انظر ديوان ديك الجن : ٢٩ ؛ ٦١ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٩ .

٥ ـ وفي (رسائل الجاحظ) ١/ ١٦ بتحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون يقول الجاحظ في رسالته (مناقب الترك) على لسانهم : « ونحن الذين ذكرَنا وذكر بلاءَنا إمامُ الأئمة ، وأبو **الخلائق** العشرة محمد بن علي ، حين أراد توجيه الدُّعاة إلى الآفاق .. » ففي كلمة (الخلائق) تصحيف لم ينتبه المحقق إلى وقوعه فيها ، وتصويبه (الخلائف) ، لأن الجاحظ الذي كتب هذه الرسالة في عهد المعتصم ، ثامن الخلفاء العبّاسيين يقول فيها (ص : ٣٦) : « هذا كتاب كنتُ كتبتُه أيام المعتصم بالله ، رضي الله عنه ، فلم يصل إليه لأسباب يطول شرحُها » وقد قدّمها من بعدُ إلى الفتح بن خاقان في عهد المتوكل عاشر الخلفاء العباسيين ، وكان الفتح قد أصبح أهمَّ رجال ذلك العهد وأشهرهم ، وكتب الجاحظ مقدّمات الرسالة من جديد في عهد المتوكل ، ومحمد بن علي يومذاك والد عشرة من الخلفاء : من السفّاح إلى المتوكل ، فوصفه بأنه « أبو الخلائف العشرة » ولم ينتبه المحقق إلى ذلك كله وعلّق في الحاشية بقوله : « محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، والد السفّاح والمنصور ، أول من نطق بالدعوة العباسية ، توفي سنة ١٢٥هـ » فدلّل بذلك على أن التصحيف الواقع لم يكن من قبيل الأخطاء المطبعية التي سها المراجعون عن تصحيحها .

٦ ـ وفي (كتاب الصناعتين) لأبي هلال العسكري (ص٣٧٤) بتحقيق الأستاذين علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم نقع على مثالين للتحريف لم ينتبه المحققان الفاضلان إلى وقوعه فيهما ، وأولهما في قول بعض المحدثين في وصف القِصَر :

وقصيرٍ لا تعملُ الشـ ـمسُ ظِلًّا لِقامَتِهْ
يعثرُ الناسُ في الطريـ ـقِ به من **دَمامَتِهْ** !

وفي (دمامته) تحريف تصويبه (قَماءَتِه) والقماءةُ في القامةِ الصِّغَرُ والقِصَرُ ، وبهذا التصويب يستقيم معنى البيت الثاني ويظهر ارتباطه بالبيت

الأول : فالموصوف فيهما قصيرٌ مفرط في قصره ، لا تكاد الشمس ترسم لقامته ظِلاً ، والناس في الطريق لا يرونه من فَرْطِ قصَرِه وضآلة جرْمه فيعثرون به ! أما (الدمامة) فهي قاصرة عن تفسير أسباب تعثر الناس به في الطريق ، إلاّ بتأويلٍ بعيد !

والتحريف الثاني في قول آخر في الإفراط في صفةِ عِظَم الأنف :

لقد مَرَّ عبد الله في السُّوقِ راكباً   له **حاجةٌ** من أنفِه ومُطَرِّقُ
فأَقْذِرْ بهِ أنفاً وأَقْذِرْ بَرَبِّه   على وجهه منهُ كنيفٌ مُعَلَّقُ

ففي (حاجة) في عجز البيت الأول تحريفٌ ، وتصويبُه (حاجِبٌ) وبه يتَّضِح معنى البيت : فعندما يجتاز عبد الله بأنفه الكبير ، الأسواق المزدحمة بالناس ، وهو راكبٌ على دابته ، لا يكون بحاجةٍ إلى حاجب له من حاشيته ، يسير أمامه ، وينبِّهُ الناس ليفسحوا المجال لمروره ، فأنفُه العظيم ينتصبُ أمامه ، حاجباً ومُطَرِّقاً ، والمُطرِّق هو الذي يمشي أمامه ليوسِّعَ له الطريق ويدفع عنه المارّة والزحام !

٧ - وفي (البصائر والذخائر) للتوحيدي (القسم الثاني من المجلّد الثالث : ٦٣٣) بتحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني نقرأ قول أحدهم للحسن البصري : « إنّك تريد الحجَّ ، وأنا أُريدُ ، أفأصحبُكَ ؟ فقال الحسن : دعنا نتعايش **بعيش الله** ، إني أكره أن نصطحب فيرى بعضُنا من بعضٍ ما نتماقَتُ عليه ! » وفي قوله تصحيفٌ صوابهُ (بستر الله) ، وقد أورد الثعالبي في (ثمار القلوب) : ص٣٢ في كلامه على (سِتْر الله) جواب الحسن البصري سليماً من التصحيف .

٨ - وفي (ثمار القلوب) هذا (ص : ٢٢٥) بتحقيق الأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم يقول الثعالبي في كلامه على (طبع البحتري) : « ومِمَّن ضربَ المثل بطبعه السَّلاميُّ ، حيث قال :

وأُعطيتُ طبعَ البحتريّ وشعرَهُ   فمن لي بمالِ البحتريّ **وغَمْرِهِ** »

وأورد المحقق (غَمْرَهُ) بالغين المعجمة المفتوحة فدلّل بذلك على أنه لم يفطن إلى التصحيف في الكلمة ، وتصويبُه (وعُمْرِه) بالعين المهملة المضمومة ، والبيت سليم من التصحيف في (يتيمة الدهر) للثعالبي (٤٢٩/٢) مؤلف (ثمار القلوب) نفسه ، ففي البيت يتمنى السَّلامي أن يُرزق غنى البحتري وطُولَ عُمره ، بعد أن وُهبَ طبع البحتريِّ في شعره ، وكان البحتري يتكسّب بشعره ، حتى أصبح من كبار الأثرياء في عصره[1] ، وامتدَّ عُمره حتى ناهز الثمانين[2] ، ولم يمت حتى ماتت نعمة الترف في عينيه !

٩ – وفي (رسوم دار الخلافة) لهلال الصابئ : ص٦٤ بتحقيق الأستاذ ميخائيل عواد ، نجد بيتاً من قصيدة للصاحب إسماعيل بن عبّاد ، يمدح بها عضد الدولة البُويهيَّ ويذكر فيها هزيمة أبي تغلب الحمداني[3] أمير الموصل وديار ربيعة ، وهو :

ضَمَمْتَ على أبناء تغلبَ ثأيها   فتَغْلِبُ ماكرَّ الجديدانِ تُغْلَبُ

واكتفى المحقق بالتعليق على كلمة (ضممتَ) بقوله : « لعلّها هجمت » فدلل بذلك على سهوه عن التصحيف الواقع في كلمة (ثأيها) وتصويبه (تاءَها) والمعنى : بانتصارك يا عضد الدولة على بني تغلب

(١) فاض كسب البحتري من شعره حتى أصبح يملك الضياع الكثيرة (أخبار البحتري : ١١٩ – الخبر : ٦٦) ويركب عند مسيره في موكب من عبيده (العمدة : ١٧٧/٢) .

(٢) من عام (٢٠٦ إلى ٢٨٤هـ) : أخبار البحتري : ١٩١ ، ووفيات الأعيان : ٨١/٥ .

(٣) هو فضل الله بن ناصر الدولة المقتول عام ٣٦٩ وتفصيل مصرعه في هذا العام في (الكامل) لابن الأثير .

الحمدانيين ضممتَ حرف التاء في (تَغْلِب) فصارت (تُغْلَبُ) دائماً ، والبيت شاهدٌ على ولع الصاحب بالصنعة ، وقد شُهر بذلك .

وفي هذه الأمثلة التي قدّمناها في الفقرات التسع السابقة لونٌ من التصحيف والتحريف يَغفل المحقّقون عن ملاحظته والتنبيه عليه ، أو يتغافلون عن ذلك عندما تحول العجلة دون الاهتداء إلى وجه الصواب فيه ، والخطر الكبير هنا في تعميم الخطأ ونشره وسيرورته عند الكثرة الكاثرة من القُرّاء ، وهم يحسبونه سليماً فلا يحتاطون في قبوله ، ولو أنهم وجدوا تنبيهاً عليه من المحقّق لاحتاطوا ، وشارك بعضُهم في بذل الجهد لتصحيحه وإصلاحه .

٤

إن تنبيه المحققين على وقوع التصحيف أو التحريف في النصوص التي ينشرونها ، عندما تعجز جهودهم عن الاهتداء إلى الصواب ، من أهم الواجبات في أصول التحقيق على أسس علمية منهجية ، ويكون التنبيه بطريقة ما : كإفراد تعليق له في الحاشية ، أو الاكتفاء بكتابة كلمة (كذا) أو بوضع علامة التعجب (!) إلى جانب المُصحَّف أو المحرَّف ، وبهذا التنبيه يعلن المحقق قصوره ، بعد بذل قصارى جهده ، وقد أدّى الأمانة على قدر طاقته ، وترك للقراء أن يشاركوا في البحث ويحتاطوا من قبول الخطأ وسيرورته بينهم ، وفيما يلي أمثلة على هذا اللون من التصحيف والتحريف ، نختارها من كتب تراثية محققة بإشراف المجمع بدمشق ، وصدرت في جملة مطبوعاته :

١ – في (كتاب أخلاق الوزيرين) للتوحيدي (ص : ٢٩٢) بتحقيق الأُستاذ محمد بن تاويت الطنجي ، يتحدث عن القُضاة بقوله :

« ألا تراهم كيف يُوسِّعون أكمامَهم ، ويُعرِّضون جيوبَهم .. ألا ترى إلى دَنِّياتِهم **وقرامعتهم** وقلانِسهم وعمائمهم » ويكتفي المحقق بالتعليق على كلمة (قرامعتهم) بقوله في الحاشية : « كذا الأُصل » لِيُنبِّه قارئه إلى التصحيف فيها وقصوره عن تصويبه !

والحق أن كتاب (رسوم دار الخلافة) للصابئ يُقدِّم التصويب ففيه وصفٌ للدَّنِّيـاتِ والقَراقِفات التي يلبسها القضاةُ في العهد العبّاسي « وقد تُركت في زماننا ، وعُدِل إلى العمائم السود المصنقولة » كما يقول الصابئ في كتابه (ص : ٩١) فالتصحيف تصويبه (وقَراقِفَتِهم) ، والكلمة جمع الجمع لقَرْقَفَة الآرامية ، وهي قلنسوة ضخمة من ملبوس الفقهاء والقضاة في عهد العباسيين[1] ، ويبدو أنها لم تكن مقصورة عليهم ، فقد شوهد الشاعر البحتري عندما جاء لزيارة صديقه المبرّد ، و« على رأسه قرقفةٌ ، وعلى كتفه طيلسان أخضر[2] » كما ينقل ذلك الزبيدي في طبقاته (ص : ١١٤) بتحقيق الأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم ، وجاءت الكلمة عنده مصحَّفة إلى (**فرافقة**) وعلّق المحقق عليها في الحاشية : « كذا في الأصل ، ولم أتبيَّن وجه الصواب فيها ! » وعندما نقلنا خبر الزبيدي في حواشي كتاب (أخبار البحتري) اعترضنا التصحيف في الطبعة الأولى الصادرة عن المجمع عام ١٩٥٨ فاجتهدنا في تصحيحه ، ولم نُصب ، ثم صوّبناه في الطبعتين التاليتين للأخبار[3] ، بعد الاطلاع على (رسوم دار الخلافة) الصادر في بغداد عام ١٩٦٤ ، كما

(١) رسوم دار الخلافة : ص٩١ الحاشية : ٣ ، ويُحيلنا المحقق على (دليل الراغبين في لغة الآراميين : ص٧٠٩) .

(٢) أخبار البحتري للصولي : الخبر الأول وحواشينا عليه .

(٣) طبعة ثانية في دار الفكر بدمشق (١٩٦٤) وطبعة ثالثة في دار الأوزاعي ببيروت (١٩٨٧) .

أخطـأ وجـه الصـواب الدكتور عزة حسن في اجتهـاده لإصـلاح هذا التصحيف في تحقيقه لكتاب (التلخيص) لأبي هلال العسكري إذ جاء فيه : « **والعرافقة** ، وهي التي يلبسها الخُطباءُ والقضاةُ مُعَرَّبة » (١/٢٠٥) فصوّبها المحقق : « والقراطفُ » وعلّق على الكلمة بقوله في الحاشية : « في الأصـل المخطوط : العرافقة ، ولم أجدها في كتب اللغة ، ونراها تصحيفـاً للقراطف جمع قرطف ، وهي القطيفـة المخمـليـة ! » وهكذا يشارك عدد من المحقّقين في محاولة الاهتداء إلى تصويب تصحيف ما ، ولولا تضافر جهودهم لما أصابوا وجها الصواب فيه .

٢ – وفي (كتـاب الاختيـارين) للأخفش الأصـغر : (ص : ٣٠٦) بتحقيق الدكتـور فخر الدين قبـاوة نقرأ للنظّـار الفَقْعَسي[1] من قصيدة يصف فيها فرسه :

له شَظًى لا عيبَ فيـه مِن شَظًى هُبِّي لِلجَـرْيِ ومَتْـنٌ رَيَّـانْ
إلى عُجـايـاتٍ له مَـلْكُـوكَةٍ في دَخَسٍ دُرْمِ الكُعوبِ **اثان**

ويُعلق المحقّق على الكـلمة الأخيرة بقوله في الحاشية : (كذا « اثان » في ع و ل – يعني مخطوطتي صنعاءَ ولندن – ومثله في اللسان (لكك) . م : « أفنان » – يعني ما نُشر في الهند بعنوان : « نُخبة من كتاب الاختيارين » ولعلّ الصواب : « إبنان » وهو جمع بِنّ : الطرق من الشحم ، ويُكنى به عن القوّة ؛ وربما كانت « أبيان » جمع بَيِّن ، وهو الواضح ، أو « إثنان » أي بعضها يُشبه بعضاً في مرأى العين .)

وفي هذا التعليق المُطوّل الدليلُ على أن المحقق بذل غاية جهده في اجتهاده للكشف عن الكلمة الغامضة ، بأحرفها التي فقدت نُقطها في الأصلين المخطوطين ، وترك للنقّاد والقراء أن يشاركوا في محاولة الاهتداء

(١) شاعر إسلامي من بني فقعس ، من أسد : الأعلام : ٨/٣٦٠ .

إلى وجه الصواب فيها ، وهو (أُثنان) جمع ثِنّ : وهو المثْلُ والشّبيهُ ، وقصيدة النظّار الفَقْعسي – أو القسم الأكبر منها – نجدها مع شرح مفرداتها ومعانيها في (كتاب الفصوص) لصاعد البغدادي ، وقد وصل إلينا منه نسختان خطّيتان[1] ،وفيهما شرح صاعد للبيتين ، ويصف الشاعر في ثانيهما عجايات فرسه أي قوائمه فيقول إنها قويةٌ وصلبة (ملكوكة) ومتشابهة (أُثنان) بلحمها المكتنز (الدخيس) والكعوب المغطّاة باللحم (وهي الدُّرْم) وبوقوعنا على البيت وشرحه في كتاب الفصوص تمَّ لنا إيضاح الكلمة الغامضة وتصويب التصحيف فيها .

٣ – وفي (ديوان ابن أبي حصينة) : ٣٠٣/١ بتحقيق الدكتور محمد أسعد طلس نجد هذا البيت :

أيُّها القلبُ لم يَدَعْ لكَ في وَصْـ ـلِ العَذارى نِصْفُ الهَبيدَةِ عُذْرا(!)

وعلامة التعجب في آخر البيت وضعها الحقق واكتفى بها عن إعلان حيرته أمام غموض معناه وتحديد موضع الغموض فيه، وترك للنقّاد والقراء أن يحاولوا بدورهم كشف غموضه .. وكذلك حار ناقد الديوان (الأستاذ رشدي الحكيم) في مقالة له في مجلة المجمع (٤٨١/٣٣) في تصحيح البيت وفهم معناه وعلّق عليه بقوله : « لعلّه النَّصف بفتح النون من تنصّف الشيبُ إذا كان والسواد نصفين ، والهبيدة حبُّ الحنظل كناية عن الشيب » وعلّقت لجنة المجلة عليه : « لم نجد هذه الكناية في كتابٍ ، ويظلُّ المعنى غامضاً ! » وقد ظل المعنى غامضاً حتى أُتيح لناقدٍ آخر وهو العالم المغربي الجليل الأستاذ عبد الله كنون أن يوضّحه بحكمه بوقوع التصحيف في كلمة (الهَبيدة) وتصويبه (الهُنَيْدَة) ، وهي اسمٌ للمائة

(١) نسخة القرويين والنسخة الكتانية ، والثانية في جزأين كتبت عام ١٢٥٨هـ .

من الإبل وغيرها ، وقوله « نصفُ الهُنيدَة في بيت ابن أبي حصينة معناه خمسون سنة ، وهي التي لم تدع له عذراً في وصل العذارى » (مجلة المجمع : ٦٩٦/٣٣) وقد أصاب الأستاذ كنون في تصويبه ، وفي الأغاني (دار : ١٩٣/١٤ - ١٩٤) خبرٌ عن أحمد بن المكي قال : « غنّيتُ المتوكل صوتاً ... فأمر لي بعشرين ألف درهم ، فقلتُ : يا سيدي أسألُ الله أن يُبلِّغَكَ الهُنَيْدَة ، فسأل عنها الفتح [بن خاقان] فقال : يعني مائة سنة ، فأمر لي بعشرة آلاف أُخرى » .

٤ - وفي القسم المطبوع من كتاب (قطب السرور) لابن الرقيق القيرواني : (ص٤١٣) بتحقيق الأستاذ أحمد الجندي نقرأ : « وقال الصنوبريُّ :

شَربْنا في **بَغَادينِ** على تلكَ الميادينِ
على ضحكِ الهزاراتِ على نَوْح **الشّنانينِ** »

ونجد المحقق وقد تفطّن إلى وقوع التصحيف في كلمتي (بغادين) و(الشنانين) فأفرد لهما حاشيتين ، فقال في الأولى : « لم نعثر على كلمة بغادين ، وقد يكون الشاعر قصد بغداد » وقال في الثانية : « كذا في الأصل » ولم نعثر على أصل هذه الكلمة ، وقد تكون السّعانين (بالسين والشين) وهو عيد عند النصارى قبل الفصح بأسبوع » ولم يُصب المحقق توفيقاً في اجتهاده لتصحيح الكلمتين المُصَحّفتين ، وتصويبهما (بَعَاذِين) و(الشّفَانين) : فأما (بَعَاذينُ) فهي قرية من قرى حلب ، كما يذكر ياقوت في (معجم البلدان : ٤٥٢/١) وينقل لنا بيت الصنوبري سليما من التصحيف ؛ وأما (الشفانين) فهي جمع لِلشّفنين ، وهو ضربٌ من الحمام ، وفي (الديارات) للشابشتي (ص١٤٣) بيت للصنوبري في وصف دير زكّى :

صاح فيه الهزارُ ناحَ به القُمْـ ـرِيُّ غنّى في جَوِّه الشّفنِينُ

وقصيدتُه في (بعاذين) كانت من مشهور شعره في حياته ، وذكروا أن المتنبي لقيه ذات يوم فسأله : « أنتَ صاحبُ بعاذين ؟ » (العمدة : ٨٣ – ٨٤) والقصيدةُ كلُّها كما تقول مجلة المجمع (١١/٣٣) في (جمهرة الإسلام) للشيزري .

٥ – وفي (كتاب العرب أو الردّ على الشعوبية) لابن قتيبة الذي نشره الشيخ جمال الدين القاسمي ، وضمّه الأستاذ محمد كرد علي إلى غيره من (رسائل البلغاء) من اختياره وتصنيفه ، يقول ابن قتيبة (ص : ٣٧٠) في الردّ على الشعوبية :

« وأمّا أكلُهم **باليارحين** والسكّين فَمُفسدٌ للطعام ، ناقصٌ لِلَذّتهِ ، والناس يعلمون ... أنّ أطيبَ المأكول ما باشرتْه كفُّ آكله ... الخ » ويعلّق ناشر الكتاب أو جامع الرسائل على كلمة (اليارحين) بقوله في الحاشية : (كذا) وقد ظلّت الكلمة المصحّفة غامضة عندي حتى عثرت على تصويبها في (كتاب البخلاء) للجاحظ بتحقيق الدكتور طه الحاجري (ص : ٥٩) وهو (البارجين) وقد جاء على لسان الحارثي : « والله إني لأفضل الدهاقين حين عابوا الحَسْو ... وحين أكلوا بالبارجين ، وقطعوا بالسكّين » ويقول محقق الكتاب : « يظهر أن هذه الكلمة مأخوذة من المصدر الفارسي « برچيدن » ومعناه الالتقاط ، ويُلاحظ أن مادة الفعل « برچين » ويُؤخذ من سياق ذكرها أنها أداةٌ من أدوات الأكل ، ولعلّها كانت شيئاً قريباً من الشوكة المستعملة الآن » (البخلاء : ٣٠٨) .

في هذه الأمثلة التي قدّمناها في الفقرات الخمس السابقة لونٌ من التصحيف لم يَسْهُ المحققون عن ملاحظته ولم يُغفلوا التنبيه عليه ، بل وقفوا عنده واجتهدوا في صبر وأناة أحياناً ليصلوا إلى وجه الصواب فيه ، فلما أعياهم الأمر بسطوا رأيهم وتركوا لغيرهم من النقّاد والقراء أن يشاركوا

في خدمة التراث وتصحيحه ، فالمهمة جليلة والعبء ثقيل ، فإذا تضافرت الجهود الجماعيّة وتآزرت أفاد التراث منها أطيب الفوائد .

— ٥ —

غير أنّ بعض المحققين لا يكفيهم أن يسطوا رأيهم حتى يفرضوه ، ونجدهم يعمدون إلى طرح ما يحكمون بوقوع التصحيف أو التحريف فيه من المتون ، ويستبدلون به ما يرونه صواباً ، ويعلّقون في الحواشي على ما فعلوا ، وهم لا يدرون أنّهم قد أخطؤوا الحكم وصحّفوا وحرّفوا ما لا تصحيف فيه ولا تحريف من النصوص السليمة الصحيحة ، وأنهم أذاعوا الخطأ وحجبوا الصواب ، وصحَّ فيهم القول المأثور : « جُناتُها أُساتُها » ..

ومهما يكن من أمر فليس من الإنصاف أن نقسو على من اجتهد فأخطأ ، وحَسْبُ أولئك المحققين أنهم أعملوا فكرهم واستفرغوا مجهودهم وأخلصوا في عملهم ، وأشاروا في الحواشي إلى ما فعلوا بأمانةٍ تامة ، وفيما يلي أمثلة على هذا اللون من التحصيف والتحريف ، وسنحاول من خلالها أن نتبيّن أسباب توهّم الإشْكال في غير المُشْكل ، واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير !

١ — في (طبقات الشعراء) لابن المعتز : (ص : ٤٥) بتحقيق الأستاذ عبد الستار أحمد فرّاج نجد هذا الحكم على شعر مروان بن أبي حفصة : « ومروانُ من المُجيدين **المُحْكِمين** للشعر » ويقول المحقق في الحاشية تعليقاً على كلمة (المُحْكمين) : « وفي الأصل المُحَكّكين ، وهو تحريف ! » فهو إذاً يحكم بوجود التحريف في الكلمة ، وقد أشكل عليه أمرها ، فعمد إلى تصحيحها ، والكلمة في الأصل سليمة لا تحريف فيها ولا تصحيف ، ومصادر النقد العربي القديمة حين تتحدث عن التثقيف

والتنقيح في الشعر تجيء بـ (التحكيك) مرادفاً للكلمتين ؛ فابن قتيبة يقول في مقدمته لكتاب (الشعر والشعراء : ١/٢٣) : « وكان الحطيئة يقولُ : خيرُ الشعر الحَوْليُّ المُنَقَّحُ المُحَكَّكُ » وابن رشيق في (العمدة : ١/١١٢) يتحدّث عن عبيد الشعر فيذكر زهيراً والنابغة وعكوفَهما على تنقيح شعرهما ، ويقول : « ومن أصحابهما في التنقيح وفي التثقيف والتحكيكِ طُفَيْلٌ الغَنَويُّ » ، فالكلمة سليمة ولا إشكال فيها ، وهي من مُصطلح النقد القديم المألوف ، ولكن المحقق لم يألفها فأشكلت عليه ، وعدَّها محرفةً واجتهد في تصويبها ، وعندما مرّت الكلمةُ مُصحَّفةً في موضع آخر من الكتاب (ص١٩٥) لم يلاحظ التصحيف فيها ، وقد جاء فيه : « كان أبو نواس آدَبَ الناس ، وأعرفَهم بكُلّ شعر ، وكان مطبوعاً ، لا يستقصي ولا يُحَلِّلُ شعره ، ولا يقومُ عليه ، ويقوله على السُّكر كثيراً » ففي كلمة (يُحلِّلُ) تصحيف تصويبُه (يُحكِّكُ) إذ لا معنى لقوله (يُحلِّل شعره) ، وبإصلاح التصحيف يستقيم المعنى : فأبو نواس من الشعراء المطبوعين الذين لا ينقّحون شعرهم ولا يُحكّكونه ، ولا يقومون على تثقيفه ومراجعته !

٢ ــ وفي (طبقات الشعراء) أيضاً (ص٤١٣) نجد هذا البيت للأُخيطل الأهوازي يصف فيه محبوبه بالترف وعناية حواضنه به ، ومسح جسمه بالطِّيب والعطور في كل يوم :

تَعَاوَرُهُ الحواضنُ كُلَّ يومٍ   بِمَسْحِ العَارِضَيْنِ إلى التراقي

ويُعلِّق المحقق الأستاذ فرّاج على الكلمة الأولى في البيت بحاشية يقول فيها : « في الأصل : (تُعاوِدُهُ) وفي المختصر (تُعوِّدُه) وتعاوَرَ الشيءَ تعاطاه وتداوله » ويستدرك في آخر مقدمته للكتاب (ص : ١٦) : « تُعاوَرُهُ لعلّها محرَّفة أيضاً عن (تُعَوِّذُه) » وفي تعليق المحقق واستداركه دليلٌ على إخلاص المحقق في بذل أقصى وُسْعه لتقديم النص التراثي للقارئ

في أسلم صورة يراها ، غير أن النص هنا ليس بحاجة إلى هذا الجُهد كُلِّه ، فالكلمة كما جاءت في الأصل المخطوطة (تُعاوِدُهُ) سليمة لا تصحيف ولا تحريف فيها ، وفي صحيح اللغة (عاوده يُعاوِدُه بالمسألة إذا سأله مرَّةً بعد أُخرى) والشاعر يقول في صفة محبوبه : إنَّ حواضنه يُعاوِدْنه كُلَّ يومٍ بِمَسْح جسمه ، من عارِضَيْه إلى التراقي بالطِّيب ، لأنه مُترَف ومُنعَّمٌ ؛ ورواية (المختصر) (تُعوِّذُهُ) على أنها خطأ تُثبت صحة (تُعاوده) ، أما الاستدراك فليس فيه طائل ، لأنّ التعويذ (تُعوِّذه) لا يكون بالتطيُّب ، ورواية الأصل مع صحتها وسلامتها فيها يُسرٌ وطبع يسيل عذوبةً ، وتصويبها بكلمة (تَعاوَرُه) وأصلها (تتعاوَرُهُ) فيها عُسرٌ وتكلُّفٌ ، وفي تصوير المحبوب بشيء تتداوله الحواضن واحدة بعد أخرى استهانة واستخفاف بشخصيته ، والشاعر الأُخيطل مشهودٌ له بالطبع والإحسان وعدم التكلُّف ، وهو كما يقول ابن المعتز عنه (ص : ٤١٢) : « من المجيدين المحسنين » ويروي خبراً عن لقائه بأبي تمام الذي قال له بعد أن أنشده شيئاً من شعره : « اذهب إذا شئتَ فليس للناس بعدي غيرُك ! » فأبو تمام ، أمير شعراء عصره ، يرشح الأخيطل لإمارة الشعراء من بعده ، وتلك شهادة من ناقد عظيم تُؤيد كُلَّ ما قدمناه .

٣ – وفي (كتاب الأغاني) للأصفهاني (دار : ٢٣/١٤) بتحقيق الأستاذ أحمد زكي صفوت بيتان من قصيدة طويلة لمحمد بن يسير الرياشي يصف فيهما شاة منيع ، جارِه البقّال ، وكانت اقتحمت عليه حديقة داره وأكلت نَباتَها وبقلَها :

تُرْهِجُ الطُّرْقَ على مُجتازِها بِيَدٍ في المَشْيِ والخَطْوِ القَطِفْ
في يديها طَرَقٌ ، مِشْيَتُها حَلْقَةُ القوس وفي الرِّجْلِ حَنَفْ

وفي عجز البيت الأول تصحيف تصويبه في (الوافي بالوفيات للصفدي : ٢٥٢/٢) : (بِتَدَاني) وبه يتضح المعنى : فشاةُ منيع كانت

تُثير الغبار في الطرقات بوجه المارّةِ ، بتداني مَشْيها وتقارُب خَطْوِها ، ولكن المحقق لم ينتبـه إلى مـا في البيت الأول من تصحيف وغموض ، وأطال الوقوف عند البيت الثاني ليعلّق عليه بحاشية فيها : « في الأصول : في يدها طَرَفٌ من مشيتهـا خلقة القوس ، وهو تحريفٌ وخطأ ، وقد صحّحتُه كما ترى ، والطَّرَقُ : ضعفٌ في رُكبتي البعير ويده ، أو اعوجاجٌ في سـاقه ، يُقـال : بعيرٌ أطرق ، وناقةٌ طَرْقاءُ : أي في يديها لينٌ واسـترخاءٌ وتكسُّرٌ وضعفٌ ، مشيتُها خَلْقَةُ القوس : أي مشيتها معوجّة كحلقة القوس غير مستقيمة ، والحَنَفُ : الاعوجاج في الرِّجل إلى داخل » .

من هذا التعـليق المطـوّل يظهـر الجهد الكبـير الذي بذله المحقق لتصحيح ما حكم بوقوع التحريف والخطأ فيه ، غير أن بعض جهده انتهى بـه إلى تحريف غـير المُحـرَّف وتصحيفـه : فخِـلْقَـةُ القوس في الأصـول صحيحةٌ ، وروايةُ البيت في (الوافي بالوفيات : ٢/٢٥٣) :

في يـديهـا **طَرَفٌ** من مَشْـيِهـا خِلْقـةَ القوسِ وفي الرِّجل حَنَفْ

تُؤيِّد ذلك ، ويستقـيم معنى البيت بعد تصـويب التصحيف في (طَرَف) بـ (طَرَق) : فالشاةُ الموصوفةُ في يديها تقوُّسٌ ، وقد خُلقتا على صـورة القوس ، وفي رِجليهـا اعوجاجٌ أيضـاً ، وأثر ذلك بادٍ في مشيتها المتعرّجة وسيرها المُتَلَوّي وغير المستقيم ضعفاً واسترخاءً ، وكان المثل يُضرب بشـاة منيع هذه في ضعفهـا وهُزالها ، كما يقول الثعالبي (ثمار القلوب : ٣٧٥) .

٤ ــ وفي الجزء الرابع عشر من (كتاب الأغاني) أيضاً يعمد المحقق إلى تصحيح كلمة يعدُّها محرَّفةً في موضعين من الكتاب : ففي الصفحة (١٣١) نقـرأ : « وكان **طَبًّا** مليح النوادر ، مَزّاحاً خبيث الهجـاء » وفي الصفحة (١٩٣) نقرأ أيضاً : « وكان **طَبًّا** نادِراً كثير الغزل ماجناً » وعلّق المحقق في الصفحتين بحاشية واحدة مكرَّرة : « الطبُّ الحاذق الماهر ، وفي

الأصـول طَيِّبـاً ، وهو تحريف ! » . والحقُّ أن الكلمة في الأصول جميعها صحيحـةٌ وسـليمة ، لا تحريف ولا تصحيف فيها : ومعناها هنا الظريف المزّاح المعروف بخفّـة روحه ولُطف دعابتـه وكثرة فكاهاته ونوادره المثيرة للضحك ، وكان الجاحظ يصف بهـا من يستظرفهم ، فيقول : (الحيوان : ٣/٣٢٥) : « كان المكيُّ طيّباً ، طيِّبَ الحُجج ، ظريفَ الحِيَل » ويصف أمرين يستظرفهما بقوله : (الحيوان : ٣/٦) : « إنّهما يُثيران من غريب الطّيب ما يُضحكُ كُلَّ ثكلان » والجاحظ نفسه يُفسر المراد من الكلمة بأنهم : « إذا قالوا : فلانٌ طيِّب الخُلُق ، فإنما يريدون الظرف والمِلْح – أي الملاحة » (الحيوان : ٤/٥٨) وفي (كتاب الورقة : ٣٨) نجد وصفاً لواحدٍ من أولئك الظُّرفـاء المُضحكـين : « وكان أبو الحارث جُمَّـيز مُضحكـاً طيِّباً » ؛ ووصف الثعالبيُّ (اليتيمة : ٢/٣٧٧) أبا الورد بقوله : « بلغني أنه كان من عجائب الدنيا في المُطايبة والمحاكاة ... ويُضحك الثّكلان ! » وفي (اللســان) : « طـايبـه : مازحه » ، وفي (زهر الآداب : ١/٢١٤) : « وأهل المدينة أكثر الناس ظرفاً وأكثرهم طيباً وأحلاهم مُزاحاً » .

٥ – وفي (قطب السرور) المتقدّم ذكره (ص٢٩٦) نقرأ : « وقال إبراهيم بن المدبّر لمحمد بن يزيد المبرِّد : أحب أن تنظر لي جليساً **يجتمع مع إيناسي ومنادمتي ، فناديتُ ولدي** فبعث إليه عليَّ بن سليمان النحويَّ[1] » ويُعـلِّق المحقق الأستـاذ أحمد الجندي على كلمـة (فنـاديتُ) بقوله في الحاشية : « أضفتُ الفاء إلى (ناديتُ) لاقتضاء سياق العبارة ذلك ! » ولم يكن الأصـلُ الصحيح بحاجة إلى تلك الإضـافة التي تمعن في تصحيف غير المصحَّف ، وفيه : (يجمع مع إيناسي ومُنادمتي تأديب ولدي) فابن المدبّر يطلب من المبرّد أن يختار له جليساً نديماً عالماً يُنادمه ويُؤانسه ويتولّى تأديبَ

(١) هو الأخفش الصغير (ـ٣١٥هـ) وانظر (إنباه الرواة) : ٢/٢٧٦ – ٢٧٨ .

ولده وتعـليمَـه ، فأرسـل إليه واحداً من خيـار طلبتـه ومُريديه ، وهو الأخفش ... والخبر مشهور ونقع عليـه في أخبـار الأخفش في (طبقات النحويـين واللغـويين : ١٢٦) للزبيدي ، وفي ترجمتـه في (إنبـاه الرواة : ٢/٢٧٧) للقفطي ، ولو أن المحقق رجع إليهما في تحقيق النص لَتَيَسَّرَتْ مهمته ، ولم يُخطئه التوفيق .

في هذه الفقـرات الخمس السـابقـة لونٌ جديد من التصحيف والتحريف : يُضيفه المحققون بأيديهم إلى النصوص التي يتولّون تصحيحها وتنقيحها ، فإذا أشكل عليهم فهمُ ما يقرؤون توهّموا الخطأ فيه ، واندفعوا في اجتهـادهم لتصحيحـه ، في غير أناة ولا رويّة ، فصحّفوا بذلك غير المصحّف ، وحرّفوا غير المحرَّف ، وشوّهوا الأصول الصحيحة السليمة ، ولو أنهم لم يتعجّلوا واستوفوا مراجعـة المصـادر والمظان ، واستعانوا بآراء غيرهم من المحقّقـين المتمكّنـين المعروفين بكفـايتهم وقدرتهم ، لتمكّنوا من تذليل أكثر ما صعب عليهم وأشكل ، وقد قدّمنا أن العمل في خدمة التراث ينبغي أن يكون جماعياً ، تتضافر الجهود وتتآزر فيه ، ولن نملَّ تكرار القول بذلك ، غيرةً على التراث وتصحيحه وإحيائه .

— ٦ —

ويعمد بعض المحققين أحياناً ، عندما تتعدّد أمامهم الروايات للكلمة الواحدة في النص ، إلى اختيـار الرواية المُصحّفـة أو المحرَّفة ، المرجوحة ، وإثباتها في المتن ، ووضع الرواية السـليمـة والراجحـة في الحاشية ، وهم يصدرون إمّا عن خطأ في توهّم السلامة فيما يختارون ، أو عن حُجة بالتزام رواية النسخة الخطية التي اتخذوا منها المخطوطة الأم في عملهم ، والحق أن المنهج السـليم في قواعد تحقيق النصوص يقتضي أن نثبت في المتن أصح الروايات التي نجدها في النسخ الخطيـة للكـلمـة ، ونشير في الحاشية إلى

الروايات الأخرى المرجوحة ، أو التي لا تخلو من الخطأ ، فواجبنا أن ننشر النص في أصح صورة لقراءاته التي رُوي بها أو كُتب في النسخ المختلفة ، « ولا يختلف اثنان في أن رائدنا من النشر أو التحقيق أن ننشر الكتاب في الصورة التي أخرجه بها المؤلف بقدر المستطاع[1] » وفيما يلي أمثلة على إيثار الرواية المرجوحة وإثباتها في المتن ، ونبذ الرواية الراجحة والصحيحة وطرحها في الحاشية :

١ – في (رسالة الصداقة والصديق) للتوحيدي (ص١٣٩) بتحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني ، معتمداً فيها على مخطوطة مكتبة أسعد أفندي في استانبول ، نقرأ هذا البيت للفضل بن العباس :

لقد عجبتُ وما بالدّهر من عجبٍ ... يدٌ تَشُحُّ وأخرى منكَ تأسُوني

وقد وضع المحقق في هامشه عنواناً يلخّص فكرته : (بين الشُحّ والمواساة) وعلّق في الحاشية بقوله : « هذا البيت منسوبٌ في (حماسة البحتري) إلى صالح بن عبد القدوس من أبيات يقول فيها :

قُل لِلّذي لستُ أدري من تلوُّنِه ... أناصِحٌ أم على غِشٌ يُداجيني

إنّي لأُكثرُ مما سُمْتَني عجباً ... يدٌ تَشُجُّ وأخرى منكَ تأسُوني

إلخ ... » وهكذا نجد المحقق يحتفظ برواية الأصل المخطوط (تشُحُّ) في المتن ، ويُشير في الحاشية إلى الرواية الأُخرى (تشجُّ) التي وردت في (حماسة البحتري) ، وكذلك فعل ثانية عندما كرّر التوحيدي الاستشهاد بالبيت في موضع آخر من رسالته (ص : ٣١٩) ورواية الحماسة هي الصحيحة ، ويتطلّبها الطباق بين كلمتي (تشجُّ وتأسو) أي تجرح وتُداوي ، وبه يتألق المعنى المُراد ، ولو أراد الشاعر العَجَب من التلوُّن بين (الشُحِّ والمُواساة) لقال : (يدٌ تَشُحُّ وأُخرى منكَ تُغنيني !) .

(١) البحث الأدبي للدكتور شوقي ضيف : ١٧٨ وانظر بالفرنسية كتاب (قواعد لتحقيق النصوص العربية وترجمتها) للمستشرقين الأستاذين بلاشير وسوفاجيه : ٢٠ (القاعدة : ٨٠) .

٢ – وفي (المفوات النادرة) لغرس النعمة الصابئ (ص : ١١٤) بتحقيقنا نقرأ : « الحمدُ لله الذي قتل أبرويز على يدك ... فإنه كان يأخذ **الأجنّة** ويقتُل بالظنّ ، ويُخيف البريءَ ، ويعمل بالهوى » وقلنا في التعليق على كلمة (الأجنّة) في الحاشية : « (ب) : بالإحنة ، و(التاج) بالحبة » ويعني ذلك أننا آثرنا رواية النسخة الخطية (الأم) التي جعلناها أساساً للمطبوعة وهي نسخة (أ) التي نقلنا عنها متن الكتاب ، وهي رواية النسخة الأخرى (ع) أيضاً ، وأشرنا في الحاشية إلى الروايات الأخرى المرجوحة :(رواية النسخة الخطية الثالثة (ب)ورواية كتاب التاج)ثم تبيّن لنا بأخرةٍ أننا أخطأنا في ترجيح المرجوح ونبذ الراجح الصحيح عندما قرأنا مقالة صديقنا وزميلنا القديم الدكتور إبراهيم السامرائي ، وعنوانها (جولة في المفوات النادرة) في كتابه (مع المصادر في اللغة والأدب : ٢٦٧/٣) قال فيها : « لا معنى لقوله : يأخذ بالأجنّةِ والصواب : يأخذ بالإحنة ، أي الحقد ، ويدل على هذا قولُه : ويقتل بالظن » وهذا التصويب يَلْفتنا إلى الخطأ في نبذ الرواية الراجحة للنسخة الخطية (ب) ويدفعنا إلى تصحيحه في طبعة ثالثة قادمة ، فقد صدرت الطبعة الثانية قبل اطلاعنا على مقالة الصديق الناقد الفاضل ، واستفدنا فيها من نقد الناقدين ، وقلنا في مقدّمتها : « هذه هي الطبعة الثانية المُصححة من كتاب (المفوات) تنتظر أن تحظى بالمزيد من التصويبات ليُتاح لها أن تتلافاها في طبعة قادمة ، والعمل في خدمة التراث جهد دائبٌ مُستمر ... الخ[1] » .

٣ – وفي كتاب (العثمانية) للجاحظ (ص : ٣) بتحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، يقول الجاحظ : « وليس بين الأشعار وبين الأخبار فرقٌ إذا امتنع في مجيئها وأصل مخرجها **التباعُدُ** والاتفاقُ والتواطُؤ » ، ويُعلّق المحقّق على كلمة (التباعد) بقوله في الحاشية : « في الأصل

(١) المفوات النادرة (طبعة دار الأوزاعي) المقدمة : (ص 54 – 55) .

و(ب) التشـاعر ، وصوابُه من (ح) » ويعني بذلك أن رواية الأصـل المخطوط في مكتبـة كوبريلي بتركيا ، ورواية المقتطفات التي اختارها عبيد الله بن حسّان من (العثمانية) هي : (التشاعر) ، وقد نبذها المحقق واختار رواية ابن أبي الحديد في منقولاته عن العثمانية في شرحه لنهج البلاغة ، وهي (التباعد) فأثبتها في المتن ، ويؤكّد الناقد الدكتور ناصر الدين الأسد في نقدة لكتاب العثمانية[1] أن الرواية المنبوذة (التشاعر) هي الصواب ، وهي بمعنى التعارف والتعالم والتواطؤ ، ويؤيد رأيه بقول الجاحظ في الكتاب نفسه (ص : ٢٦٣) : « وليس يُنتفَعُ باتّفاق أهوائهم ما لم يتشاعروا .. » .

٤ – وفي كتاب (العثمانية) أيضاً (ص : ١٠) يقول الجاحظ : « ولو لم تعرف الروافضُ .. باطلَ هذه الدعوى .. إلاّ بتركِ عليٍّ ذكرَ ذلك لنفسـه ، والاحتجاج به على خصمه وأهلِ دهره ، منذ نازع الرجالَ ، وخاصم الأكفاء ... الخ » ويُعلّق المحقق على قول الجاحظ : (وخاصم) في الحاشية : « هذا ما في (ب) وفي الأصل : (وخايَرَ) » وهو بذلك يُفضّل رواية المقتطفات على رواية الأصل المخطوط للعثمانية (وخايَرَ) التي نبذها ، ويؤكد النـاقد الدكتـور الأسـد أنها هي الرواية الصحيحـة[2] ، ومعنى (خـايره) : فـاضـلـه بالخير وكاثَرَهُ ، وقد تخلّى المحقق عنها وآثر الرواية المرجوحة عليها .

فهذه أمثال أربعة لهذا اللون من ترجيح المحققين للروايات الخاطئة ، المصحّفة أو المحرّفة ، على الروايات الصحيحة والسليمة ، التي نجدها منبوذة في الحواشي ، وخطر هذا اللون يظهر أثره المُدمِّر في تشويه التراث عندما يعمد بعض النـاشـرين المستغلّين إلى طبع متون النصوص وحدها ، دون التعـليقـات في الحواشي عليها ، وكثيراً ما يفعلون ذلك ، فلا يجد القُرّاء

(١) مجلة معهد المخطوطات العربية : المجلد : ٢ ، الجزء الأول : ٢١٢ ـ ٢١٥ .
(٢) انظر المصدر السابق .

أمامهم في تلك المتون غير الروايات الخاطئة والمرجوحة ، وقد غابت عن أعينهم الروايات السليمة والراجحة ، بحذف الحواشي وتعليقاتها ، وأنّى لأولئك الجشعين من الناشرين أن يدركوا أنهم لم يقتصروا بذاك على طمس معالم سرقتهم لجهود المحقّقين وحقوقهم ، بل هم قد جنوا على التراث وشاركوا في تشويهه وإفساده !

— ٧ —

وما أكثر ما نقع في كتب التراث الأدبي المحققة بغير قليل من الجهد والتدقيق على تصحيف أو تحريف لم يُثر لدى المحققين ارتياباً في صحته ، فقبلوه بيُسر ورضىً ، وراحوا يعلقون عليه بحواشٍ تُفسِّره ، وكأنهم يؤكدون بذلك صوابه ، وخطر هذا اللون من التصحيف والتحريف كبير لأنه يُذيع الخطأ ويُوهم القراء بصوابه ، فلا يرتاب في صحته إلا القارئ البصير ، وأين هو ، إلى أن يتصدّى للغلط ناقد متمكّن ، فيكشف زيفه ويُعين على تصويبه ، وفيما يلي أمثلة على هذا اللون السائر من التصحيف والتحريف :

١ — في (الديارات) للشابشتي : (ص٥٦ — ٥٧) نقرأ هذين البيتين لأبي العيناء في علي بن الجهم :

أراد علِيٌّ أن يقول قصيدةً بِمَدْح أميرِ المؤمنين **فأدَّنا**
فقلتُ له : لا تَعْجَلَنْ بإقامةٍ فلستُ على طُهرٍ فقال : ولا أنا

وقبل محقق الكتاب الأستاذ كوركيس عواد التصحيف في كلمة (فأدَّنا) وعلّق عليها بحاشية تشرح معنى الفعل فيها فقال : « أدَّهُ الأمرُ : أثقله وعظم عليه! » ؛ والصوابُ (فأذَّنا) بالذّال المعجمة ، وبه يتم ربط البيت الثاني بالأول : فلما أذّن عليٌّ بن الجهم قال له أبو العيناء : لا تَعْجل بإقامة الصلاة ، فلستُ على طُهر .. الخ .. والبيتان في (طبقات الشعراء) لابن المعتز : (ص٤١٦) من غير تصحيف ، ولا يتطلّب تصويب مثله

مراجعة المصادر والمظان لسهولة ووضوح المُراد وارتباط البيت الثاني بالأول .

٢ – وفي الجزء الرابع عشر من (كتاب الأغاني) بتحقيق الأستاذ أحمد زكي صفوت نقع على أمثلة كثيرة لهذا اللون من التصحيف ، ونكتفي باثنين منها :

ففي (الصفحة : ١٩) نقرأ بيتاً لمحمد بن يسير الرياشي ، ينقد فيه نفسه نقداً ذاتياً ، لِما أظهر من تعالٍ وتكبّرٍ على أصحابه :

أيا عجباً من ذا **التَسَرِّي** فإنه   له نَخْوةٌ من نفسه وتكابُرُ

ولم يرتب المحقق في التصحيف الواقع في كلمة (التَسَرِّي) فأسهب في شرح معناها معلِّقاً في الحاشية : « السرو : المروءة في شرف ، سرو ككرم ودعا ورضي فهو سَري ، وتسرّى تَسَرِّياً : تكلّف السرو » وتصويبُها (اليَسيِري) نسبة إلى (يسير) أبي الشاعر ، والشاعر يعجب من نفسه : أيا عجباً من ذا اليسيري فإنه ... الخ . وفي (التاج – مادة يسر) أورد الزبيدي بيتين للشاعر لقّب نفسه فيهما باليسيري . (عن الأعلام : ١٦/٨) .

وفي (الصفحة : ٤١) يروي صاحب الأغاني خبراً عن ... علي بن القاسم فيقول : « كنتُ مع المعتصم لمّا غزا الروم ، فجاء بعضُ سراياهُ **بِخَبَرِ عَمِّهِ** ، فركب من فَوْره ، وسار أجدَّ سيرٍ .. الخ .. » ونقرأ تعليق المُحقق على كلمة (عَمِّهِ) في الحاشية : « هو إبراهيمُ بنُ المهدي ، وخبره هو خروجُه على المأمون فندرك أنه لم يشكّ في التصحيف الواقع في كلمة (عَمِّه) فراح يُعرِّف بعمِّ المعتصم إبراهيم بن المهدي ، ويُفسّر (خبره) بما كان من خروجه على المأمون ! وتصويبُ التصحيف : (بخبرٍ غَمَّهُ) أي أحزنَهُ وأقْلَقَهُ ، وليس فيه غيرُ استبدال الغين المعجمة بالعين المُهملة ، والخبر الذي يرويه الراوي يتصل بالمعتصم في أثناء خلافته (٢١٨ – ٢٢٧هـ) في إحدى غزواته للروم ، أما خروج عمّه إبراهيم بن المهدي على

المأمون فهو بين عامي (٢٠١ – ٢٠٣هـ) ولم يكن للمعتصم في هذه المدة شأن في الحرب ولا في الخلافة ، وقد بويع بها بعد وفاة أخيه المأمون عام ٢١٨هـ وكان الرشيد أخرجه من الخلافة وولّى الأمين والمأمون والمؤتمن ، إلى أن جعله المأمون وليّاً لعهده . (الأعلام : ٣٥١/٧) .

٣ – وفي القسم المطبوع من (قطب السرور) بتحقيق الأستاذ أحمد الجندي نقع أيضاً على أمثلة كثيرة لهذا اللون من التصحيف ، ونكتفي باثنين منها :

ففي (الصفحة : ٣٠٥) نقرأ ما نصُّه : « وقد رأينا جماعةً من جِلَّةِ الرؤساء **يتبدَّلُون** أتباعهم ، ويمتهنونهم من الخدمة فيما يرفعون عن مثله بعضَ مماليكهم » وقد علّق المحقق على كلمة (يتبدَّلُون) بشرحها في الحاشية : « تبدَّلَهُ وبه ، واستبدلَهُ وبِهِ : أخذه مكانه ، مثل بَدَّله » وبهذا الشرح أكّد المحقق غفلته عن التصحيف الواقع فيها ، وتصويبُه (يتَبَذِلُون) أتباعَهم ويمتهنونهم ، والابتذالُ والامتهانُ بمعنى .

وفي (الصفحة : ٣١٦) نقرأ ما يلي : « وكان **ابن جوار** كاتب العباس بن أحمد بن طولون ، يُنادم أبا حفص .. الخ .. » وقد علّق المحقق على (ابن جوار) بقوله في الحاشية : « ويُروى ابن جِرار ، أو ابن حدار – بالحاء المهملة – واسمه جعفر الكاتب الشاعر من بطانة العباس بن أحمد بن طولون » ، ومثل هذا التعليق يجعل القارئ يطمئن إلى صحة الاسم فلا يرتابُ فيما وقع فيه من تصحيف صوابُه (ابن جدار) وهو جعفر بن جدار الشاعر المصري الكاتب العالم ، صاحبُ القصيدة الميميّة الرقيقة التي يوردها صاحب (العقد الفريد : ٣٤٨/٥) بتمامها ، ويُشيد ببديع الصنعة ولُطف التشبيه فيها ، وصاحبُ الكتاب « المعروف بطبقات الشعراء » الذي نجد إشارةً إليه في (كتاب الذخائر والتحف : ص١٠٥)

للقاضي الرشيد بن الزبير[1] ، وقد نُشر (العقد) عام ١٩٤٦ ، و(الذخائر) عام ١٩٥٩ ، قبل عشر سنوات من صدور القسم المطبوع من (قطب السرور) ولم يُتح للمحقق الإفادة منهما في تصحيح اسم الشاعر ؛ وفي عام ١٩٧٣ نشرت مجلة المجمع بدمشق (٤٨/٦٨٨ - ٦٩٩) مقالتين لكل من الأستاذ عبد الله كنون والأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي شاركتا في تصحيح اسم الشاعر والتعريف به والإشادة بفضله بعد قرون من الإهمال والنكران .

٤ - وفي (معجم الأدباء) لياقوت ، طبعة دار المأمون ، بإشراف عدد من الأساتذة المحقّقين في قسم التصحيح بالدار ، نقع على أخطاء كثيرة من التصحيف في الكلمات والتحريف فيها ، وقد تتبّع بعضها العلامة الأستاذ الميمني الراجكوتي بالتصحيح والتقويم في سلسلة من المقالات في مجلة المجمع بدمشق بعنوان (طُرَر على معجم الأدباء : المجلّدات : ٤٠ و٤١ و٤٢) ولكننا نكتفي بإيراد مثالين على هذا اللون من التصحيف الذي نعرضه هنا ، وهما مما أهمل الأستاذ الميمني تصويبه :

ففي الجزء الأول من (معجم الأدباء) : ص : ٣٧ ينقل الناشرون ترجمة لياقوت عن (وفيات الأعيان) وصف فيها ما عاناه في حياته بعد وصوله إلى الموصل ، من خُوارزم ، طريدَ التتر عام ٦١٧هـ : « والمملوك الآن بالموصل مُقيمٌ ، يُعالَجُ لِما خَرَّ بهِ من هذا الأمر المُقعد المُقيم » وفي الحاشية شرح لقوله (خَرَّ بهِ) : « خَرَّ بِهِ : نزل به » مما يُؤكّد أن المحققين لم ينتبهوا إلى التصحيف ولم يرتابوا فيه ، وتصويبه (حَزَبَهُ) أي أصابه ، ولو رجعنا إلى (الوفيات : ٥/١٨٧) لوجدنا الرواية الصحيحة أيضاً !

وفي الجزء السادس من (المعجم) ص : ١٧٥ ينقل ياقوت عن

(١) أو المنسوب إليه : انظر تعليق الدكتور مصطفى جواد في حاشية من كتاب (نساء الخلفاء) لابن السّاعي : ١٣٤ .

كتاب (الإمتاع والمؤانسة) للتوحيدي وصفه للوزير الصاحب بن عباد : « وهو حَسَنُ القيام بالعروض والقوافي ، ويقول الشعرَ ، وليس بِزَالٌ » ولم يرتب أحد من المصححين في دار المأمون في التصحيف الواقع في كلمة (بِزَالٌ) وراحوا يفسرونها في الحاشية بقولهم : « أي ليس مُنحرفاً عن الصواب » وكأنهم يؤكدون للقارئ صحتها ، وقد شوّهوا بذلك مُراد التوحيدي الذي كان يُعدِّدُ مثالب الوزير ، فكيف يشهد له بعدم الانحراف عن الصواب ! وتصويبُ التصحيف : « ويقول الشعرَ وليس بِذاكَ ! » فهو يصف الوزير بأنه نظّامٌ يحسن العروض والقوافي وليس بالشاعر ! ولو عدنا إلى مراجعة (الامتاع والمؤانسة : ١/٥٥) لوجدنا الكلمة سليمةً لا إشكال فيها .

ففي هذه الفقرات الأربع المتقدمة من الأمثلة على هذا اللون من التصحيف كفايةٌ ، وقد أشرنا إلى خطره في نشر الخطأ وإذاعته في القراء دون عائق ، لاطمئنان كثرتهم إلى تعليقات المحققين عليه وشرحهم له وقبولهم إياه ، دون أن يساورهم شكٌ أو ارتيابٌ فيه .

— ٨ —

وكثرةُ التصحيف والتحريف في أشعار الدواوين القديمة ظاهرة لا يمكن تجاهلها ، على رغم العناية التي بُذلت في تحقيقها أحياناً ، والإفادة من تعدّد نسخ الأصول في تصحيحها ، وتلك آفةٌ يعاني طلبة الدراسات الأدبية العليا مشقّةً كبيرة للتغلّب عليها ، ولن أنسى أنا ما عانيت في دراستي للبحتري قبل أربعين سنة[1] ، ولم يكن لديوانه حينذاك غير طبعات ثلاث سقيمة ، أهمها طبعة الجوائب لعام ١٣٠١هـ/١٨٨٢م ، وهي من تصحيح

(١) شاعر عربي من القرن الهجري الثالث : البحتري (رسالة بالفرنسية) باريس : ١٩٥٣ .

الشيخ رسول النجاري ، أحد المساعدين للعلاّمة أحمد فارس الشدياق في تنقيح المطبوعات الصادرة عن مطبعته بالقسطنطينية ، وهو القائل في تقريظ تصحيحه للديوان[1] :

ولقد بذلتُ الجهدَ في تصحيحه لِغُموضِهِ بتفكُّرٍ وتَدَبُّرِ
للهِ درُّ البحتريّ إذ ازدرتْ حُسنى معانيهِ بِدُرِّ الأبْحُرِ

ولكن طبعة الجوائب ظلّت مع ذلك تغصُّ بالمُصحَّفِ والمُحرَّف والغامض ، وحكَمَ العلامةُ الميمني عليها بأنها « رديئةٌ لم تُنقَّح ، ولم تُعارَضْ بالأُصول على يدَيْ خبيرٍ بصير ، وابتُليَتْ بدعوى فارغة ... الخ ..[2] » ولهذا كان عليَّ أن أعود إلى الأصول الخطيّة للديوان – وهي كثيرةٌ ، وإلى المصادر الأخرى ، لتصحيح أخطاء التصحيف والتحريف في طبعة الجوائب للديوان ، وما أكثرها ، مثل هذا التحريف في كلمة (قُطبها) في البيت[3] :

قد رحَلْنا عن العرا قِ وعن **قُطْبِها** النَّكِذْ

وتصويبه (قيظها) عن مخطوطة باريس للديوان ؛ ومثل هذا التصحيف في كلمة (دَعَةً) في البيت[4] :

أَبْدى التواضُعَ لَمّا نالَها **دَعَةً** عنها ونالتْهُ فاختالتْ بهِ تِيها

وتصويبه (رِعَةً) أي وَرَعاً ، عن الموازنةِ للآمدي ؛ كل ذلك قبل

(١) انظر مقالة لعلي حيدر النجاري ابن الشيخ رسول في مجلة المجمع بدمشق : ٤٦٥/٥٧ – ٤٧١ .

(٢) الطرائف الأدبية (مقدمة للمختار من دواوين المتنبي والبحتري وأبي تمام) للجرجاني : ١٩٩ .

(٣) ديوان البحتري (ط : الجوائب) : ٩/١ ، (ط : الصيرفي : ٧٠٧/٢) .

(٤) المصدر السابق : (ط : الجوائب) : ١٨/١ ، (ط : الصيرفي : ٢٤١٤/٤) .

أن أتهيأ لدراسة الشاعر على أساس منهجي قويم ؛ غير أن معاناتي في تصحيح الكثير من أخطاء ديوان البحتري يومذاك لا تُقاس بما عاناه الأخ الصديق الدكتور شاكر الفحام في تصحيح كثير من أخطاء ديوان بشار قبل أن ينصرف إلى دراسة شعره وكتابة رسالته عنه ، عام ١٩٥٩ ، لأن ما عُثر عليه من ديوان بشّار في تونس صدر بمصر في ثلاثة أجزاء ، بتحقيق شيخ جامع الزيتونة الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور ، بين عامي (١٩٥٠ – ١٩٥٧) عن نسخة خطيَّة فريدة « تمورُ بالتصحيف والتحريف »[١] لضعف ناسخها الذي « عبث أيَّما عبث بالديوان وأفسده وأحاله حتى كاد يصير غلطاً صِرْفاً »[٢] وتصويب مثل هذا الغلط في النسخة الخطية اليتيمة الوحيدة يتطلَّب جهوداً مُضنية وبحثاً دائباً عن المصادر والمظان ، وتجربة طويلة وبصيرة في ميدان التحقيق ، وسنفرد لهذا اللون من التصحيف والتحريف فصلاً خاصاً يُبرز مدى المشقة والمعاناة في الاهتداء إلى تصويبه ، ويُنصف جهود المحقّقين في تصحيحه .

والحق أن تصويب أخطاء التصحيف والتحريف في الشعر يمكن أن يكون أحياناً أسهلَ وأيسر منه في النثر ، لما في الوزن والقافية من مُرشدٍ ومُعينٍ على ذلك ، وعندما يشعر المحقق باضطراب الوزن أو القافية في البيت يبحث عن الخطأ فيه ويعمل على إصلاحه وتلافيه ، في حدود السلامة في الوزن والقافية ، بأيسر السبل وأقصرها ، وفيما يلي أمثلةٌ على ذلك :

١ – في (ديوان الخالديين) : ٥٧ من جمع الدكتور سامي الدهان وتحقيقه ، وقد تقدّم ذكره ، نقرأ هذين البيتين :

رُبَّ ليلٍ فضحتُه بضياء الرّ احِ حتى تركتُه كالنّهارِ

(١) نظرات في ديوان بشار : ١٩٥ .

(٢) مجلة المجمع بدمشق : المجلد ٦٠/٦٠٠ .

ذي سمــاءِ كَخَــزامٍ ونُجــومٍ مُشــرقـاتٍ كنَـرْجِسٍ وبَهـارِ

فيستـوقفنـا صـدر البيت الثـاني لاختـلاف وزنه ، فالبيتـان من الخفيف ، والصـدر من الرمل ، لوقوع التصحيف في كلمة (كخَزامٍ) وتصـويبـه (كخُرَّمٍ) وبه يستقيم الوزن ، والخُرَّم نبات مثل القرنفل[1] ، والمحقق ينقل البيت عن (اليتيمة) للثعالبي ، وهو سليم من التصحيف في طبعـة محمـد محيي الدين عبـد الحميد (١٩٤/٢) ، كما يشـير إلى رواية (كخُرَّم) في (مسالك الأبصار) في الحاشية دون أن ينتبه إلى صحّتها وحاجة الوزن المضطرب إليها .

٢ – وفي كتـاب (التحف والهدايا) للخـالديين : (ص٢٤١) بتحقيق الدكتور سامي الدهان أيضاً ، نقرأ هذا البيت :

شبَّهتُهــا قد ألمَحَتْ فضــاضــةً ونحـافـةً ولطـافـةً وسَـقَـامـا

فيستوقفنا اختلال الوزن في صدره ، ويَلْفِتُنا إلى التصحيف الواقع فيه ، ويُرشدنا الوزنُ السليمُ إلى التصويب الملائم له ولِرسم الكلمات فيه ، وهو :

شبّهتُهــا قَدَّ المُحِبِّ بَضَــاضَــةً ونَحافةً ....

وهو الصواب الذي اهتدى إليه الدكتور إبراهيم السامرّائي قبلنا[2] وبه يزول التصحيف ، ويتَّزن البيت ، ويتألّق معناه وتَتَّسق الصفات التي يُشبّه بها الشاعرُ قَدَّ مُحِبِّهِ دلالةً وإيقاعاً .

٣ – وفي (ديوان ابن أبي حصينة) : (٢٧٠/١) وقد تقدّم ذكره ، نقرأ هذا البيت :

---

(١) انظر نقد الأستاذ محمد عبد الغني حسن للديوان : مجلة المجمع بدمشق : المجلد ٦٩٠/٤٥ – ٦٩٦ .

(٢) مع المصادر في اللغة والأدب : ٨٠/١ .

أأمامُ بِعَيْشِكِ هل ذَرَفَتْ عيناكِ وهل أرِقَتْ أرَقي

ويستوقفنا في عجزه قوله (أرِقَتْ) وكان عليه أن يقول: (وهل أرِقَتا) بضمير المثنى، فالعينان، وقد تقدّمتا الفعل هما المُؤرَّقتان، ولكن الوزن لا يُعين على ذلك، ويتّزن الشطر بإسقاط (هل) وتشديد عين الفعل (أرَّق) ومعناه: أسْهَرَ، فنقول: (عيناكِ وأُرِّقتا أرَقي؟) وبذلك يزول التحريف ويستقيم عجز البيت لُغةً ودلالةً أيضاً.

٤ ـ وفي كتاب (الورقة) لابن الجراح (ص: ٧٣) بتحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام والأستاذ عبد الستّار أحمد فرّاج نقرأ هذه الأبيات للرِّياحي يقولها في واحدٍ من أحفاد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان يمدحه:

أيابنَ الذي حَنَّ الحصى في يمينهِ وأكرمِ من وافى مِنًى والمُحَصَّبِ
وخيرِ إمامٍ كان بعد ثلاثةٍ مَضَوْا سَلفاً أرواحُهم لم تَشَعَّبِ
هو الثالثُ الهادي بِهَدْي محمدٍ على رَغْم أنفِ السَّاخِطِ المُتَعَتِّبِ

فيستوقفنا عجز البيت الأول بتخطِّيه قواعد اللغة، ولولا ذاك لقال: (وافى مِنًى والمُحَصَّبا) ولَخرج بذلك على حركة الروي للأبيات (الباء المكسورة)! وننظر في تعليق المُحقِّقَيْن على كلمة (مِنًى) في الحاشية بقولهما: «في الأصل: (جما)! والمعروف أن (مِنًى) هو الذي يُذكر مع المُحَصَّب. قال عمر بن أبي ربيعة:

نظرتُ إليها بالمُحَصَّبِ من مِنًى ولي نظرٌ لولا التحرُّجُ عارِمُ

أمّا (جما) التي وردت في الأصل، فليس لها ذكرٌ في معجم البلدان!» ومن هذا التعليق يتبيّن وهمُ المُحقِّقَيْن، فقد ظنّا (جما) اسماً لموضعٍ، وحكما بأنه مُحرَّف عندما لم يجدا له في معجم البلدان ذكراً، ولم ينتبها إلى أن حركة الروي في القافية لا تُؤيد ظنَّهما وحكمهما، ولو

أنهما أمعنا الفكر في رواية الأصل : (جما والمُحَصَّبِ) وامتحنا الأوجه الممكنة لتصويبها ، في حدود قواعد اللغة والوزن الشعري وحركة الرويّ في القافية ، لوجدا (جِمارَ المُحَصّب) وجهاً للصواب يُلبّي كل ذلك ، مع مُراعاة الرسم في رواية الأصل أيضاً ، و(الجِمارُ) اسم موضع بمنى ، و(المُحَصَّب) هو موضع رمي الجمار فيه ، ولكلٍ من الموضعين ذكرٌ في (معجم البلدان) (١٥٩/٢ و٦٢/٥) ، مما يُؤكّد أن تصويب التصحيف في (جما والمُحَصَّب) لا يتطلّب غيرَ استبدال الراء بالواو ، ليستقيم البيت معنى ومبنى ، وتبرز الصلة بين (الحصى) في صدر البيت ، و(حصى الجمار) ومواضعِ رَمْي الحُجاج لها في منًى والمُحصَّب ، واشتقاقُ اسم المُحصَّب من رَمْي الحصباء ، والحَصْبُ هو الرمي بالحصى ، والمُحَصّبُ هو اسم المفعول منه ، وجميعُ هذه الشروح نقع عليها في (معجم البلدان) .

٥ – وفي (رسالة الصداقة والصديق) : (ص : ٢٨٣) للتوحيدي ، وقد تقدّم ذكرها نقرأ هذين البيتين :

يا ذا الذي أَلِفَ القطيعةَ دهرَهُ إن القطيعةَ **موضعُ الرّيْبِ**
إنْ كان ودُّكَ كامناً في نِيَّةٍ فاطلُبْ صَديقاً عالماً بالغَيْبِ

فيستوقفنا اختلافُ الوزن في ضَرْبَي البيتين : فهو في الأول أحذُّ مُضمر (رَيْبِ = فعْلن) وفي الثاني مقطوع مُضمر (بالغيبِ = فعْلاتن) وبذلك يكون البيت الأول من ثالث الكامل ، والثاني من ثاني الكامل ، وينبغي توحيد الضربين لتقويم الاختلال بتصويب التحريف الطارئ على أحدهما ، فإذا كان البيتان من ثاني الكامل قُلنا :

إن القطيعةَ موضعٌ لِلرَّيْبِ
فاطلُبْ صديقاً عالماً بالغيبِ

وإذا كانا من ثالث الكامل قُلنا :

إن القـطـيـعــة مـوضــعُ الرَّيْبِ
فـاطـلُب صـديقـاً عـالِمَ الغَيْبِ

والذوق الشعري قد يُرجّح التصويب الأول ويتبنّاه .

٦ - وفي (ديوان خالد الكاتب) : (ص : ٤٠٢) بتحقيق الدكتور يونس أحمد السامرائي هذه المقطوعة الرباعية :

يا عالمَ الحُسن الذي أصحبتَ فيه عَلَما
لا أشتكي السُّقْم وإنْ كَسَوْتَ جسمي سَقَما
أكتم حُبيكَ فيأ بى الدمع أن يَتَكتَّما
لم تَرْثِ عيناكَ لِمَنْ بكتكَ عيناهُ دما

واختلال الوزن في عجز البيت الثالث واضح ، وفي الحاشية تعليق على كلمة (يتكتّما) فيه : « الأصل : (يكتما) ولا يستقيم الوزن » ولكن تصحيح المحقق للتصحيف في الأصل يخرج بعجز البيت عن بحر المقطوعة (مجزوء الرجز) إلى بحر آخر (مجزوء الكامل) والتصويب الصحيح الذي يلتزم ببحر المقطوعة واتّساق قوافيها ولا يبعد عن رسم الكلمة المُصحَّفة هو (يَنْكَتِما) مطاوع (كتم) تقول : كتمه فانكتم ، وهذه الصيغة مألوفة في دوان الشاعر كقوله : (ص٤١٦) : (أو ذِلَّةُ المُشتاقِ تَنْكتمُ) وقوله : (ص٤١٧) : (لم تَدَعْهُ العينُ أن ينكتما) .

في هذه الفقرات الست التي قدّمناها كفايةٌ لتمثيلِ هذا اللون من التصحيف والتحريف في الشعر ، وبيانِ السهولة في الاهتداء إلى أوجه الصواب ، من أقرب السُّبل وأيسرها ، بإرشادٍ من الوزن والقافية فيه إذا لم يضلّ المُحقّق بِسَهْوِهِ الطريق !.

- ٩ -

أما الصعوبة والمشقة والمعاناة فهي في تحقيق النصوص التراثية عن

نسخة يتيمة وحيدة بخط ناسخ ماسخ ، شأن بعض الدواوين الشعرية القديمة التي لم يُعثر إلا على نسخة خطية واحدة فريدة ، كديوان بشار الذي أشرنا إلى كثرة التصحيف والتحريف في طبعته المحقّقة التي تولّى الأخ الصديق الدكتور شاكر الفحام تصحيح عدد كبير من عويص أخطائها ، وبذل جهداً صابراً موفقاً في تصويبها ، ولكنه يُقرّ مع ذلك بأنّ الديوان « ما زالَ يفتقر إلى تضافر العلماء ليضطلعوا بتصحيحه ، فيُقوّموا عِوجَه ، ويمسحوا الهَناتِ عن وجهه » . (نظرات في ديوان بشار : ١٦) وكديوان خالد الكاتب الذي نُشر في بغداد عام ١٩٨١ بتحقيق الدكتور يونس أحمد السامرائي ، وسنستعير من طبعته هذه للديوان ما نقدمه من أمثلة على هذا اللون من التحريف والتصحيف في كتب التراث المحققة والمنشورة عن أصول يتيمة وحيدة ، لِنُقدِّر جهد المحقّق وعذابه فيها .

والحق أن لديوان خالد الكاتب نسخة خطية أخرى ، غير تلك المحفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق ، والمكتوبة في عام ١١١٠هـ ، وهي نسخة حديثة منقولة عنها في عام ١٣٢٧هـ ومحفوظة في المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية ، ولم يكن ناسخها ليفضل الناسخ الأول في غفلته وجهله ، ولا نقع فيها على ما يُفيد في تصحيح أخطاء الأولى ، ولهذا « فالنسخة الظاهرية – كما يقول الدكتور السامرائي – تُعد الوحيدة أو الفريدة لهذا الديوان » (ديوان خالد الكاتب : ٦٤) .

وليس من نافلة القول أن نشير إلى أن تحقيق النصوص التراثية عن أصول وحيدة يتطلّب ثقافة واسعة وتجربة غنيّة سابقة ، وخبرة كبيرة بالمخطوطات وخطوطها ورموزها ، وسعياً صابراً دائباً وراء المصادر والمراجع والمظان للعثور على ما يمكن أن تُعارض به تلك النصوص ، لإصلاح السقط والتصحيف والتحريف ، وإنارة الغموض وإزالة الإشكال ، لتقديم النصوص المحققة إلى الطبع في أسلم صورة وأقربها إلى صورتها الأصلية ، قبل تشويه

الناسخين لها ومسخهم لملامحها . فهل تحقق شيء من ذلك كله لديوان خالد الكاتب في طبعته البغدادية الأولى ؟

ولعلَّ من الإنصاف أن نُقرّ قبل تقديم الأمثلة من الديوان المطبوع بأن النسخة الأصلية (الظاهرية) تغصُّ بفيضٍ من التصحيف العويص والتحريف المُشوِّه والكلمات الممسوخة ، وتزداد مهمة المحقق لتصويب تلك الأخطاء في جانب كبير من شعر الديوان صعوبةً ، وهو القسم الذي تنفرد النسخة المخطوطة به ، فلا نعثر عليه في غيرها من المصادر الأُخرى ، وفيما يلي أمثلة على كل ذلك :

١ – في (ديوان خالد الكاتب) : (ص : ١٨٣) نقرأ المقطوعة الرباعية التالية :

كُلُّ مَنْ مُـلِّكَ عبـدا أظهـر **النِيَّـة قَصْـدا**
مـا لِمـن حُظَّ بـوجـهٍ حَسَـنٍ أن **يتـعـدّى**
زاهـدٌ فيَّ **وقـد نَقَّـ ـضْتُـه** وُدّاً وَوَجْـدا
إنمـا تفـعـلُ مـا تَفْـ ـعـلُ بي من ذاكَ عَمْـدا

ويُعلّق المحقق في الحاشية على كلمة (حُظَّ) في صدر البيت الثاني بقوله : « (حُظَّ) كذا ، ولعلَّها (خُصَّ) ، فهل أراد بـ (حُظَّ) أنه ذو حظٍّ ونصيب ؟ » .

ويُعلِّق أيضاً على كلمتي (وقد نَقَّضْتُه) في البيت الثالث بقوله : « (وقد نَقَّضْتُه) كذا في الأصل ، ولعلّها (وما نَقّصتُه) ليستقيم المعنى » .

هذه المقطوعة ينفرد بها الديوان فلا نعثر عليها أو على بيتٍ منها في مصدر آخر من كتب التراث الأدبي ، وقد وقع فيها من التصحيف ما أفسد بعض معانيها ، وإن لم ينتبه المحقق إليه : ففي عجز البيت الأول تصحيف ماسخ لمعناه ، وتصويبه (أَظْهَرَ التِّيهَ فَصَدَّا) وبه يبرز المعنى المراد ؛ أما

الفعل (حُظَّ) في صدر البيت الثاني فاللغويون مختلفون فيه ، وفي اللسان : « قال الجوهري : لم أسمع لِمحظوظٍ بفعل ، يعني أنهم لم يقولوا : (حُظَّ) ، وقال الأزهري : لِلحظّ فعلٌ عن العرب وإن لم يعرفه الليث ولم يسمعه ! » ولعلَّ قافية البيت (يتعدّى) مصحّفة وتصويبها (يتحدّى) ؛ والبيت الثالث لا يستقيم معناه ، وما يقترحه المحقق في تعليقه (وما نَقَّصْتُه) مقبول ، وأولى منه في رأينا (وقد أَمْحَضْتُه) وفي اللسان عن الجوهري : « مَحَضْتُه الوُدَّ وأمحضتُه » أي أخلصته وصدقتُه !

٢ – وفي (ديوان خالد الكاتب) : (ص٣٨٩) نقرأ مقطوعة رباعية أُخرى مطلعها :

عذابي بِعَذْب الذِّكْرِ عَذْبِ المُقَبَّلِ   ومَنْ سَهْمُهُ الريَّانُ من دَمِ مَقْتَلي

والبيت الأخير فيها :

وغالَبني من دَمْعِ عَيْنيَّ واكفٌ   جرى منه مجرى عَبْرَةِ **المُتنحّلِ**

ويُعلّق المحقق على كلمة (المُتنحّل) بقوله : « (المُتَنَحّل) كذا فهل أصلها (المُتَنَخّل) ؟ المُتَنَحِّل : المُدَّعي ، المُتَنَخّل : الشيء المُتخَيَّر » ومن هذا التعليق نُدرك أن المحقق اهتدى بإرشاد من الوزن والقافية إلى الصيغة المُصَحَّفَة ، وهي (المُتَفعِّل) وكان على ثقافته الأدبية أن تُوصله إلى (المُتَنَخِّل) الشاعر الهُذلي الجاهلي المشهور بِمَراثيه لابنه المقتول أُثَيْلَة ، وبدُموعِه الغزيرةِ التي سكبها حزناً عليه ، كقوله : (ما بالُ عينكَ تبكي دمعُها خَضِلُ) وقوله :

(فانهلَّ بالدمع شؤوني كأنْ   نَ الدمع يستبدرُ من مُنْخُلِ)

إلخ ..[1] وخالد الكاتب يضرب المثل بعبرة المُتَنَخِّل الهُذَلي لذلك ، ولكن

(١) انظر أشعار المُتنخِّل الهُذلي في (ديوان الهذليين) القسم الثاني ، وانظر (الأغاني) : ١٠٣/٢٤ (ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب) .

المحقق قفز إلى (المُتنخَّل) والشيءِ المُتخيَّر ، فضلَّ الطريق !

٣ – وفي (ديوان خالد الكاتب) : (٣٣٦ – ٣٣٧) نقع على المقطوعة الرشيقة التالية :

يا عينُ كم أدعو عَلَيْـ ـكِ ولا يُريحُ اللهُ مِنْكِ
ما كان أفقرني إلى قلبي وأغنى القلبَ عنكِ
كم خُنتِني وخَذَلْتِ قَلْـ ـباً لم يَخُنْكِ ولم أَخُنْكِ
يا ليلةً بل ليلتي لم أأْتَمنكِ **وما أتا منكِ**

ومن تعليقات المحقق على الأبيات نعلم أن البيت الأول وحده في (الأغاني : ٢٣/٢٠٩) وأن الديوان ينفرد برواية الأبيات الباقية ، ويقول المحقق في التعليق على البيت الرابع :

« (وما أتا منك) كذا » فندرك أن التصحيف الشامل في صدر البيت لم يستوقفه بغموضه وفساد معناه ، فلم يُشر إلى ذلك في الحاشية ، واكتفى بالإشارة إلى القافية وحيرته في الاهتداء إلى وجه الصواب فيها ، وتصحيحُ البيت كلّه :

يا لَيْتَهُ بل لَيْتَني لم أأْتَمِنْكِ وَيَأْتَمِنْكِ

وبه يزول الغموض ، ويتّضح المراد ، ويتصل معنى البيت الأخير بمعاني الأبيات في المقطوعة ، ويُلخّص فكرتها العامة .

٤ – وفي (ديوان خالد الكاتب) : (ص : ٣٣٨) نجد المقطوعة التالية :

سالِمَ الجسمِ لا عَدِمْتَ **رُقادَكْ** **وتَمكَّنْتَ** ما حييتَ رُقادَكْ
ارْحَمِ المُبْتلَى الكئيبَ الذي يَشْـ ـكو إلى اللهِ وَجْدَهُ وبِعادَكْ
كن رؤوفاً بهِ وأنعِمْ عليهِ وخَفِ اللهَ واذْكُرَنَّ مَعادَكْ
ثُمَّ عُدْهُ ولو يكونُ – ولا كُنْـ ـتَ – سقيماً ، **كان يكون بعادَكْ**

وهي مّما ينفرد الديوان بروايته ، ونجد المحقق يكتفي بنقل ما في الأصل المخطوط بأمانة ، مع التعليق على البيت الأول بهذه الحاشية : « (رُقادك) » كذا في العروض والضرب ، وعلى البيت الرابع بحاشية ثانية : « كذا العجز » ، ومن هاتين الحاشيتين نُدرك أن المحقق يُعلن حيرته وقُصوره عن تصويب التصحيف الماسخ للمعنى في البيتين ، ويُنبّه قارئه إليه ؛ فإذا أعلمنا الفكر وراعينا رسم الحروف وظلال المعاني التي نلمحُها من وراء الكلمات الممسوخة في البيتين صححناها كما يلي :

سالمَ الجسمِ لا عدمتَ رَشَادَكْ   وتَمَلَّيْتَ ما حَيِيتَ رُقادَكْ

....

....

ثُمَّ عُدْهُ ولو تكونُ – ولا كُنْـ   ـتَ – سَقِيماً كما يكونُ لَعَادَكْ

وبهذا التصحيح يبرز المعنى المراد في البيتين ويزول غموضه .

٥ – وفي (ديوان خالد الكاتب) : (ص ٣٤٢ – ٣٤٥) تُطالعنا واحدةٌ من قصائد المديح القليلة في شعره[1] ، لنقف عند الأبيات السبعة الأولى منها ، وكلُّها في النسيب :

عينٌ بها من دمعِها كُحْلُ   **يكفحها** عن نومها شُغْلُ
أنِسَتْ مآقيها بِعَبْرتِها   فكأنَّ عبرتَها لها شَكْلُ
تبكي على قلبٍ أضرَّ بهِ   طولُ الهوى ، **وبيانُهُ** الوَصْلُ
مُستشعِرٍ حُرَقاً مَخيِّمةً   بين الضُلوع كأنّها النَّبْلُ
حَيْرانَ من شوقٍ إلى رَشَأٍ   يحظى به الإخلافُ والمَطْلُ
مَلَكَ القلوبَ بِطَرْفٍ ساحِرَةٍ   حوراءَ صَنْعَةُ لَحْظِها الخَبْلُ
يرنو بها قمرٌ تَضَمَّنَهُ   غُصنٌ يَنُوءُ **بِبَعْدِهِ القَتْلُ**

(١) انظر مقالتنا (شاعر عبّاسي ذاتي : خالد بن يزيد الكاتب) في مجلة (المعرفة) الدمشقية : العدد : ٣٦ (شباط ١٩٦٥) ص : ١٢٠ – ١٢٧ .

ونقرأ تعليقات المحقق على الأبيات بأرقامها في الحواشي :

١ – (يكفحها) في الأصل : (يكفخها) .

٢ – (شكل) : شبه ومثل ومناسب .

٣ – (وبيانُه الوصلُ) كذا .

٤ – (حُرَقاً) في الأصل (خرقا) تصحيف ، و(النُّبل) في الأصل : (التبل) .

٥ – (الإخلافُ) في الأصل : (الأخلاق) تحريف .

٧ – (ببعده القتلُ) كذا .

ومن هذه التعليقات يتبيَّن لنا أن جهد المُحقّق اقتصر على تصويب التصحيف في البيتين الرابع والخامس ، واجتهد دون جدوى في تصحيح التحريف في البيت الأول فجاء بكلمة (يكفحها) التي لا يقبلها الوزن ولا المعنى ، واكتفى بإعلان حيرته بوضع كلمة (كذا) في التعليق على الأخطاء الأخرى ، وترك للنقّاد والقراء أن يحاولوا الاهتداء إلى أوجه الصواب فيها ، وفيما يلي ثمرة محاولتنا المتواضعة ، ورجاؤنا أن يحالفنا التوفيق فيها :

١ – عينٌ بها من دمعها كُحُلُ وبِجَفْنِها عن نَوْمها شُغُلُ

٣ – تبكي على قلبٍ أضَرَّ بِهِ طولُ الهوى ونَبَا بِهِ الوصلُ

٧ – يرنو بها قمرٌ تَضَمَّنَهُ غُصنٌ ينوء بِبَعدِهِ القَبْلُ

والتصحيف في عجز البيت الأخير من أعوص التصحيف في الديوان ، والشاعر يكني بالبَعْدِ والقَبْلِ عن الرِّدف والخصر ، وهو يكرّر هذه الكناية في موضع آخر من الديوان (ص : ٣٦٨) فيقولُ في وصف المحبوب :

مثالُ نُورٍ يمشي به غُصُنٌ يعجزُ عن حَمْلِ بَعْدِهِ القَبْلُ

ولم يفطن المحقق إلى الكناية فيه لأنه نقل بأمانة تامةٍ رواية الأصل المصحّفة : (**بعدِه الفِيلُ**) وعلّق عليها في الحاشية : « كذا ! » مُعلناً قصوره أيضاً عن الاهتداء إلى التصويب ! وكذلك يُصبح التعليق بـ (كذا) وسيلة سهلة وسريعة لتخطّي مواطن المشكلات في ديوان خالد – وما أكثرها – ويفقد التحقيق جانباً كبيراً من قيمته ، ويحكم على الديوان بالحاجة إلى تحقيقٍ جادٍّ من جديد !

٦ – وللتدليل على صحة هذا الحكم على الديوان المطبوع نُقدّم بإيجاز كبير أمثلة أخرى للتصحيف والتحريف فيه ، مما لم يهتد المحقق إلى تصويب الأخطاء فيها ، واكتفى حيناً بالتعليق بـ (كذا) في الحاشية ، واجتهد حيناً في البحث عن تصحيح مقبول فلم يُسعفه التوفيق في اجتهاده ، وتغافل أحياناً عن التنبيه على كثير من الأخطاء فلم يقف عندها ولم يُعلق عليها في الحواشي :

أ – في الصفحة : (١٥٥) من الديوان هذا البيت :

يا قُرْبَهُ حلفَ الذنوبُ وتنافست فيه القلوبُ

وعلّق عليه في الحاشية : « (حَلَف) كذا ، فهل أصلُها (خَفَّ) » ؛ وتصويبه :

يا مَنْ بِهِ حَلَتِ الذنوبُ ....

ب – وفي الصفحة (١٦١) من الديوان هذا البيت أيضاً :

يا مُقلةً سوف أبكيها ويا كبداً بها **أُنيط** الهوى والشوقُ فاحترقتْ

وعلّق عليه : « الأصل (لعاط) تحريف ، ولعل الصواب ما أثبتناه » ولكن التصويب الذي يُقرّبنا من رسم الكلمة هو : (بها أحاط الهوى والشوق فاحترقت !) .

جـ – وفي الصفحة (١٧٧) هذا البيت :

كيف لي أن أراك قبـــل ممـاتي منــكَ يـا مَن أُحِبُّــه مـا أريـدُ

ولم يعلّق عليه بشيء ، وكأنه غافل عن التحريف في صدره ، وقد أفسد معنى البيت كله ، وتصويبه :

كيف لي أن أنــال قبــل ممــاتي ....

د – وفي الصفحة (١٨١) هذا البيت :

بـــواتـــه كيف الوصـــــا لُ فقـــال لي : هــل من مَـزيـدِ

وعلّق عليه « (بواته) كذا .. ولعلّها بدأتُه ... » والتصويب الذي غُمَّ عليه أمرُه واضحٌ وقريب :

بَــوَّأْتُـــهُ كنَفَ الوصــــا لِ ....

هـ – وفي الصفحة (٢٠٥) هذا البيت :

ينــامُ من لا سَـهِـرَتْ عينُــهُ **فَعَبْـدُهـا يخشـى** يكـن راقـدا

وعلّق عليه : « (يكن) كذا ، ولا وجه لجزمه ! » فدلّل المحقق على غفلته عن التحريف في عجز البيت ، وهو من عويص أخطاء الديوان الماسخة لمعانيه ، وتصويبه : (فحيثُما يُمْسِ يكُنْ راقِدا) .

و – وفي الصفحة (٢٦٣) هذا البيت :

يا ليلةَ الوصـلِ إنّي شـاكرٌ أَبَداً **فبـالزِّيـارة يُجْزى** كُلُّ من شَكَرا

ولم يُعلّق على البيت بشيء ، ولم يستوقفه التصحيف في كلمة (فبالزِّيارة) الذي أفسد معناه ، وقطع الصلة بين صدره وعجزه ؛ وتصويبه (فبالزِّيادَةِ) يُجزى الشاكرون ، وفيه تضمينٌ لمعنى الآية الكريمة : ﴿ لئن شكرتُم لأزيدنَّكُـمْ ﴾ (سورة إبراهيم : ٧) وبهذا التصويب يتألّق معنى البيت ويُشرق بيانُه ، وتبرز الصلة بين شطريه .

ز – وفي الصفحة (٣٠٦) هذا البيت ، مع سابقه لصلته بمعناه :

يـا مَن وفى قـلبي له وتَضَمَّنَتْ نفسـي له مِقَـةَ الحبيبِ ومَا وَفى
ما كان **صبرُكَ** حين أسمَعَكَ الهوى شكوى المُحبِّ **الليـلَ** أن تَتَعَطَّفا

ولم يُعلّق على البيت الثاني بكلمة ، وغفل عن ملاحظة التصحيف في صدره (صبرك) وملاحظة التحريف في عجزه (الليل) ولم ينتبه إلى اضطراب المعنى وغموضه فيهما ، والتصويبُ :

ما كان ضَرَّكَ .... شكوى المُحِبِّ إليكَ ....

وفي الصفحة (٣٩٢) يقول خالد الكاتب في مدح الحسن بن وهب الكاتب :

مُذَهَّبٌ في لُبـابِ المُلْكِ أُسْرتُهُ أهـلُ الكتـابةِ والألبـابِ والحُلُمِ

ويكتفي المحقق بشرح كلمة (مُذَهَّب) في التعليق فيقول : « مُذَهَّبٌ : مَطْلِيٌّ بالذهب » ! ومثل هذا الشرح الذي لا حاجة إليه ولا فائدة منه للكلمة المُحرَّفة يخدع القارئ ويصرفه عن الشك في تحريفها ، ويدل على القصور والعجلة والاستخفاف بمُهمّة التحقيق وَوَعْي القُرّاء في آنٍ معاً ، وتصويب الكلمة (مُهَذَّبٌ) وهذا اللون من التحريف بتقديم حرف على آخر مألوف من النُسّاخ ، وتصحيحه سهلٌ ويسير !.

ط – وفي الصفحة (٤١٠) هذا البيت من مقطوعة رباعية :

والذي أهـوى يَمـيـني وكفـى بـالذي أهـواهُ عنـدي **سَـقَمـا**

وتعليقُ المحقق عليه بقوله : « (السَّقَما) الواردة في بيت آخر من هذه المقطوعة : إيطاء ! » يؤكد سهوه عن ملاحظة التحريف في الكلمة ، وهو من اللون المألوف كما قلنا في المثل السابق ، وتصويبه : (قسما) وكلمة (يميني) في صدر البيت تقتضي هذه القافية له ، وأصحاب البديع يتحدثون عن مثل هذه القافية في باب (الإرصاد أو التسهيم أو الترشيح إلخ ..) (العمدة : ٢/٣٠ – ٣٣) وبزوال التحريف استقام معنى البيت :

فخالد يُقسم بمن يهوى وكفى به قسماً .

ي – وفي الصفحة (٤١٢) هذان البيتان من مقطوعة رباعية :

حَلَّ من القلبِ في الصميم مَحلَّ مُسْتَوْطِنٍ مُقيمِ
من حَلَّ حُسناً بدون حتى دقَّ عن الحسن والنّسيمِ

وعلّق المحقق على البيت الثاني بقوله : « (حلَّ) كذا ، ولعَلَّها (جلَّ) . (بدون حتى) : كذا » ولكنَّ هذه المقطوعة لم ينفرد بها الديوان ، وهي في (طبقات الشعراء) لابن المعتز (ص : ٤٠٥) ولم يعثر المحقق عليها ، ولو فعل لأفاد منها في تصويب البيت :

من جَلَّ حُسناً ودَقَّ حتى دقَّ عن الحِسِّ والنسمِ

ورواية الطبقات (عن اللحظ والنسيم) ولعل تصويبنا لرواية الديوان هنا أولى ، والمقطوعة يعزوها ابن المعتز إلى محمد بن القاسم الدمشقي ، وجاءت أخبار خالد بن يزيد الكاتب بعدها مباشرةً عنده ، مّما يدعو إلى الشكّ في صحة نسبتها إلى الدمشقي ، واحتمال انتقالها إلى أخباره ، من أخبار خالد التي تتلوها في الصفحة المشار إليها من (طبقات الشعراء) .

هذه الوفرةُ من أمثلة التصحيف والتحريف في أشعار ديوان مطبوع عن نسخة فريدة تُظهرنا على الصعوبة البالغة في تحقيق نصوصها ، فإذا لم يكن المحقق مُؤهَّلاً تأهيلاً كاملاً لتذليل العقبات والتغلّب عليها بالأناة والصبر والتبصُّر وسعة الاطلاع والخبرة غدت عملية التحقيق على يديه شيئاً عقيماً لا فائدة منه ، ولا بُدَّ للغيورين على التراث من التصدّي لعمله والكشف عن مساوئه وعيوبه ، والدعوة إلى إعادة التحقيق للكتاب من جديد لتخليصه من التشويه ، وتقويم أخطائه ، وتقديمه إلى القُرّاء ، بعد بذل أقصى الجهود الجادّة ، في أصح صورة له ممكنة وأسلمها .

- ١٠ -

ومهما يكن فإن الجهود الجادة في التحقيق تعجز أحياناً عن تصويب العويص من التصحيف وتصحيح الغريب من التحريف ، في النصوص التراثية التي لم يصل إلينا منها غير نسخة وحيدة عبث بها الناسخ الماسخ وأفسدها ، فهذا لونٌ من التصحيف والتحريف يتطلب تضافر العلماء المتمكّنين المؤهّلين ليضطلعوا بتصحيحه ويُشاركوا في تحمّل ذلك العبء الثقيل على كاهل الأفراد من المُحققين ، ويدُ الله مع الجماعة ، وفيما يلي أمثلة على ذلك :

١ - في (ديوان بشار بن برد) : ٢/٣٣٥ الذي حقّقه وشرحه الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور ، شيخ جامع الزيتونة بتونس ، والذي راجعه عالمان من مصر وعلّقا عليه ووقفا على طبعه ، هذان البيتان من قصيدة طويلة يمدح بها بشار سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ، ويتحدث عن معارك أبيه قُتيبةَ الفاتح العظيم وغزوه بفرسانه أطراف الصين :

قادَ **الجنودَ** من البُصَيْرَةِ للعِدا ... حتى وقعن **بصِين ثغر** قُودا
خيلاً **مُخَفَّفَةً** وخيلاً حُسَّراً ... لا يَخْتَلِجْنَ مع الشكائمِ عُودا

وشرح المحقق في تعليقه على البيت الأول كلمة (البصيرة) : تصغير البصرة و(صين ثغر) : موضع لم يرد ذكره في ياقوت ولا في كتب التاريخ ، والظاهر أنه من ثغور الصين ، وهي فرغانة التي فتحها قتيبة أو كاشغر .. والأظهر أن يكون مركَّباً مزجياً ، فتكون نون (صين) مفتوحة وتنوين (ثغر) للضرورة ! كما شرح المحقق كلمة (قودا) : جمع أقود وهو الفرس المنقاد المذلّل وأضاف المعلّقان المصريان أن نون (صين) مكسورة في المخطوطة وفي نسخة الشارح بالفتح ، واكتفيا بذلك .

وقرأ الناقد الدكتور شاكر الفحّام البيت فاستوقفه التحريف في

صـــدره وعجزه ، وبذل جهداً حميداً في الوصـول إلى وجه الصـواب في كليهما ، فقال في (نظراته في الديوان : ص١٢٣) : « كلمة (الجنود) في صدر البيت مُحرّفة عن (الخيول) يدل على ذلك قولُه (وقعن ... قُودا) في العجز ، فنون النسـوة التي أسند إليها الفعل وقع ، لا تصحّ أن تكون ضمير الجنود ، والقود من صفات الخيل لا الجنود ، وبهذا التصحيح يستقيم مطـلع البيت الثـاني (خيلاً ... وخيلاً ...) لأنها بدلٌ من الخيول التي وردت في البيت الأول ، وكلمة (ثغر) في عجزه يُخيَّل إليَّ أنها محرّفة عن كلمة (بغر) أو (بغبر) » ويقول الناقد في موضع آخر من (نظراته في الديوان : ص١١٨) : « وكلمة (بغبر) أو (بغبور) كانت تعني الأرض المـترامـيــة الأطراف في المشــرق ، فيما بعـد وراء النهر ، حتى تبـلغ تخوم الصين » .

أما البيت الثـاني فقد جاء في شـرح المحقق له : « (مُخفّفة) أي مجعول لها خفاف جمع خُف ، وهو جلد يُلَفُّ فيه حافر الفرس إذا خيف عليه التورُّم من كثرة المشي ... و(الحُسَّر) : جمع حاسر ، وهو الذي سار حتى عَيِيَ ... وقابل المُخفَّفةَ بالحُسَّر لما يتضمّنه معنى الحسر من الاحتياج إلى جعل الخفاف لها ؛ ويعتلجن : يعالجن ، يقول : إنهنّ لإعيائهن لا يحتاج الراكـب أن يضيّق عليهـا الشكائم بأعوادٍ في الأفواه تزاد في اللجم للخيل الشـديدة ! » ولم يجد المعـلّقـان المصريان بعد هذا الشرح ما يقولان ... ولكن الناقد وجد ما يقوله ، وقد استوقفه التصحيف في كلمة (مخفّفة) وأعانه جهدُه الصـــابر وثقافته على الاهتداء إلى تصويبه ، فصحة الكلمة (مُجَفّفــة) ، ففي اللســـان « فرسٌ مجفّف ، عليـه تجفـاف ، وتجفيف الفرس : أن تُلبسه التجفاف الذي يوضع على الخيل من حديد أو غيره في الحرب » وفي أساس البلاغة : « جفّف أهل الحرب : صنعوا التجافيف » وفي تاريخ الطـبري : « وإنّ معـه لمجفّفة أمامه » وينتهي الناقد إلى القول :

« وبذلك يتألّق معنى بشار الذي يصف به قوة القائد العظيم فاتح بلاد الترك ، وحُسنَ تأهبه للقاء أعدائه ، وتمُّ له الصنعة الجميلة التي كان يُزيّن بها أشعاره » .

وهكذا نرى أن التحريف والتصحيف في بيتي بشار هذين احتاج تصحيحُهما إلى تضافر جهود عدد من العلماء المتمكنين من الأقطار العربية (من تونس ومصر وسورية) ولولا ذاك لما أمكن تقويم أخطاء البيتين والاهتداء إلى حقيقة ما أراد الشاعر أن يقول فيهما .

٢ – ومثال ثانٍ على عويص التصحيف في ديوان بشار أيضاً : (١٤٤/١) ومساهمة ناقد سوري آخر هو الدكتور محمد حموية في كشف غموضه ، بعد الجهد الذي بذله شارح الديوان ومحققه التونسي ، ومراجعة المعلقين المصريين الفاضلين للديوان وشرحه عند طبعه ، والحق أن (نظرات الدكتور الفحام في ديوان بشار) حرّكت الدارسين على موالاة العناية بديوان بشار لتخليصه من الآفات والأخطاء وألوان التصحيف والتحريف التي يغص بها ، لما قدمناه من الكلام على عبث الناسخ بالديوان حتى كاد يصير غلطاً صرفاً ، وكتب الدكتور حموية (ملاحظات على ديوان بشار) في مجلة المجمع بدمشق (المجلد : ٦٠/الجزء الثالث والرابع لعام ١٩٨٥) وقد سار فيها على نهج أستاذه الدكتور الفحام في (نظراته) وفيما يلي إحدى ملاحظاته (ورقمها : ١٧ – مجلة المجمع : ٥٩٠/٦٠ – ٥٩١) على خاتمة أُرجوزة لبشار يمدح بها عُقبة بن سلم وقد جاء فيها :

إنّي من الحَبْسِ على اكتئابِ
فاحسم **تَبَيّا أو تُنيلُ** ما بي
ولا يكُنْ حَظّي انتظارَ البابِ

كما جاء في تعليق الشارح قوله : « (تبيّا) : أصلها تتبيّا ، أي تتبيّن ، أو يقال : بيّأكَ اللهُ ، أي قرّبكَ إليه وأنعمك » ولم يجد المعلّقان

المصريان ما يضيفان إلى شرح الشارح المحقق ، وقد استوقف التصحيف في قول بشار : (فاحسم تبيّا أو تُنيل ما بي) الناقد عنده وحكم بأن في هذا القول : « أعوص تصحيف وأغمضه في الديوان كله ، لأنه ليس في اللفظ ما يُرشد إلى معناه .. والصوابُ فيه : (فاحسم بِتَيَّا أو بِتِيكَ ما بي) وتَيّا وتيكَ : اسما إشارة ، ولا بد من شرح المعنى حتى يتّضح المراد ، وتلخيص المعنى المراد هنا أن بشاراً يستنجزُ عُقبة (الممدوح) وعداً بالعطاء ، ولكنه أطال حبسه (مُكثه) على بابه دون انجاز ، فتضايق بشار من هذا المطل ، فطلب من ممدوحه أن يحسم الأمر إمّا بنعم وإمّا بلا ، فـ (تيّا وتيكَ) اشارتان إلى (نعم ولا) ، وقد استعمل بشار هذا المعنى بهذين اللفظين في شعره فقال : (١١٩/٣) :

صِدْقُ البخيلِ يَسُرُّني ... ويَسُوءُني كَذِبُ الجَوَادِ
إنّي لأُنجِزُ ما وَعَدْ ... تُ على الطريفِ وفي التِّلادِ
وإذا سُئلتُ أتيتُها ... ضَرْبَ الأميرِ طُلا الأعادي
إمّا بِتَيّا أو بِتِيـ ... ـكَ وراحةٌ تَرْكُ الكِدادِ

إلخ ... » وأشار الناقد إلى أن البحتري أفرد لهذا المعنى باباً في حماسته (الباب الخامس والثمانون) وهو معنى مطروق ، فالممدوح مطالب بأن يحسم الأمر (إمّا بنعم وإمّا بلا) ولا يدع الشاعر ينتظر طويلاً على بابه ، يستنجزه وعده بالعطاء ، فترك الإلحاح راحة ، واليأس إحدى الراحتين كما يقولون .

٣ – وفي (نكت الهميان في نُكت العُميان) للصفدي (ص٢٩٢ – ٢٩٣) الذي حققه ووقف على طبعه الأستاذ أحمد زكي نقرأ خبراً عن الشاعر المصري الأعمى موفّق الدين العَيْلاني (٥٤٤ – ٦٢٣هـ) وهجاءِ ابن المنجّم له ، فقد « كان الموفق يقرأ في مسجد كهف الدين طُغان ، فكتب ابنُ المنجم إليه :

يـــا كهفَ دينِ الله يــأوي له فتـيـــةُ كهفٍ قطُّ لم يكـفــروا
لا تظـلـم الاستبطـل في كفّهـم فهــو بِسَبٍّ النــاسِ مُسْتَهْتَـرُ
ولا تَقُــل دَعْــهُ يكـن كلبَـهــم فكـــلبُ أهـلِ الكهف لا يَغْفِـرُ

فطرده طُغانٌ من المسجد » .

نقرأ الخبر فيستوقفنا اختلال الوزن في صدر البيت الثاني ، ونعجب من سهو المحقق عنه وإغفال التعليق بحاشية عليه ، ففي هذا الشطر وحده أكثر من تصحيف وتحريف : وربما كان فيه أعوص تصحيف أو أغمض تحريف في الكتـاب كله : فكلمة (الاستبطل) محرّفة عن (الإسْطِيل) ولهذه الكـلمــة في معـاناة التصحيف والتحريف تاريخٌ طويل ، ومعنـاها (الأعمى) وقد ذكرهـا الجاحظ في (البخـلاء : ٣٩ و٤٥) وهو يُعدِّد أصناف المُكَدّين (الشحّاذين) وتولّى بنفسه شرحها فقال : « الاسطيلُ : هو المُتَعامي : إن شاء أراكَ أنه مُنخسفُ العينين ، وإن شاء أراك أنَّ بهما مـاءً ، وإن شـــاء أراكَ أنـه لا يُبصر »[1] ، وذكرهـا الثعـالبي في اليتيمـة (٣٥٩/٣) في تفسيره لبيتٍ من القصيدة السـاسانية جاء فيه (سَطَّل) فقال : « سَطَّلَ : إذا تعامى وهو بصيرٌ ، يُقال للأعمى : الإسطيلُ » وفي بيتٍ آخر من تلك القصيدة يقول : « (اليتيمة : ٣٦٦/٣)

ومِنّـــا كُلُّ إســـطـيـــلٍ نَقِـــيّ الذهنِ والفـــكـــرِ

الأسطيل : الأعمى » وجاء في (شفاء الغليل) للخفاجي : (ص٦١) : « الاصطيـل بلغـة أهل الشــام : الأعمى » وهو ينقـل شرح الكلمة عن (نكت الهميـان) : (ص١٠٣) الذي صُحِّفت فيـه الكـلمة فصـارت (الاسطبـل) في خبر مشهور عن المعري في بغداد ، حين قصـد العـالم النحويَّ عليَّ بن عيسى الرَّبَعي ليقرأ عليه ، فلما أُدخل عليه قال له : ليصعد

(١) وانظر أيضاً (المحاسن والمساوئ) للبيهقي : ٥٨٣ (نقلاً عن الجاحظ) .

الاسطبل ! (والاسطبلُ في لغة أهل الشام الأعمى) فخرج المعري مُغضباً ولم يعد إليه ! وأصبحت كلمة (الاسطبل) أو (الاصطبل) من التصحيفات السائرة نقع عليها في كل كتاب ينقل حادثة المعري مع الرَبَعيّ[1] خلال العصور ، والعلماء الاجلاء الذين تولوا جمع تراجم أبي العلاء بإشراف الدكتور طه حسين في كتاب سمّوه (تعريف القدماء بأبي العلاء) وقد صدر في عام ١٩٤٤ بمناسبة المهرجان الألفي لأبي العلاء ، لم ينتبهوا إلى التصحيف في الكلمة فنقلوها مُصحّفةً خمس مرات (ص : ١٦ ، ٧٥ ، ٢٦٦ ، ٢٨٧ ، ٥١٦) إلى أن تمَّ تصحيحها في (المعجم الوسيط) ففيه :

« الاصطيل : الأعمى ، خاطب بها الشريف المرتضى أبا العلاء في بغداد » (باب الهمزة من المعجم الوسيط : ١٩/١) وأشير فيه إلى أنها لفظ دخيل ، دخل العربية دون تغيير من اللفظ الأجنبي ؛ وعرض الأستاذ العلامة محمود محمد شاكر لذلك في كتابه (أباطيل وأسمار)[2] ، غير أن الكلمة في بيت ابن المنجم ازدادت تحريفاً وتشويهاً ، فغدت (الاستبطل) وتهشّم بها الوزن ، وبتصحيحها يتّزن البيت ، ولكن المعنى يظل غامضاً (لا تظلم الاسطيلَ في كفّهم) وكلمة (تظلم) قلقة وليست في موضعها ، فكيف يُطالب الشاعر بالعدل مع الأعمى وهو يهجوه ، ويُخيّل لي أن في الكلمة تحريفاً ، وأن كلمة (كفّهم) خطأ مطبعي صوابه (كهفهم) يُعين على تصحيح التحريف :

(١) انظر ترجمة المعري في (نزهة الألباء) لابن الأنباري ، و(الانصاف والتحرّي) لابن العديم ، و(معجم الأدباء) لياقوت و(نكت الهميان) و(الوافي بالوفيات) للصفدي ، وهي كلها في كتاب (تعريف القدماء بأبي العلاء) .

(٢) هذا إن لم تخني الذاكرة ، وقد بعد عهدي بالكتاب ، ولا أجده تحت يدي اليوم !

لا تَنْظِـمِ الاسطيـلَ في كهفهـم ....

وبهذا التصحيح يزول غموض البيت ويَتَّسِق معنى الأبيات الثلاثة : فالشاعر يسأل أن يُطرد الشاعر الأعمى من مسجد كهف الدين طُغان ، ويُحرّض صـاحب المسجد لكيـلا يدعه يقرأ فيـه مع الطلبة الآخرين ، فهؤلاء الطلبة مثل فتية الكهف ، الذين آمنوا بربّهم ولم يكفروا به أبداً ، والأعمى ليس جديراً بالانضمام إليهم ، والانتظام في سلكهم لأنه سبّابٌ للنـاس ، وهو ليس جديراً بـأن يكـون بمـنزلة الكـلب الذي رافق أهل الكهف ، لأن كلبهم ذاك كان وديعاً مُسالماً لا ينهش الناس ولا يجرحهم ولا يُؤذيهم ، وقد استمع طُغـان إلى نصيحـة الشـاعر فطرد الأعمى من مسجده !.

٤ – والأمثـلة على هذا اللون من التصحيف العويص والتحريف الغامض في كتب التراث الأدبي المحققة لا تنتهي ، فإذا اقتصرنا على تقديم أمثلة أخرى من (ديوان بشار) و(نكت الهميان) أدركنا حاجة التراث إلى تخليصه من تلك الآفات بجهد جماعي يُشارك فيه كل ذي قدرة وخبرة من العاملين في ميدان التحقيق ، فهذا ديوان بشار بعد الجهود المضنية التي بذلها الشيخ الجليل ابن عاشور وأعانه من أعانه على مراجعة التحقيق من العلماء بمصر ، وبعد المساهمة الجادة لتصحيح الديوان المطبوع الذي يغصُّ « بـألوان من التـصحـيف والتحـريف » (مجلة المجمع بدمشـق : المجـلد ٦٠/٦٠٠) من قبـل عدد من العـلماء الغيورين على التراث في سورية ، « ما زال يفتقر إلى تضـافر العلماء ليضطلعوا بتصحيحه » كما يقول بحقٍ الدكتور شاكر الفحام في نظراته (ص : ١٦) فالديوان ما زال بحاجة إلى من يتصدى للكشف عن عويص تصحيفاته وتحريفاته الكثيرة، من أمثال قول بشار : (٥٨/٢)

حـلفتُ بمن حجَّ المُـلَبُّون بيتَـه وبـالخيفِ والرّامـين للجمـراتِ

لتقبيلُ خَدَّيْها ومصٌّ لسانها **ألذُّ من الباكين في عرفاتِ**

وكان ابن عاشور – رحمه الله – أشار إلى اختلال المعنى في البيتين وغموضه في التعليق عليهما فقال : « ليس البكاءُ في عرفات من اللذات ! » فهناك دون ريب تصحيف ماسخٌ للمعنى الذي أراده بشار ، ينتظر همّة النقّاد والدارسين لتصويبه ؛ ومثل هذا المثال في ديوان بشار كثير !

٥ – ومن (نكت الهميان) : (ص١٩٦) هذا المثال من قول ابن حجّاج في أنف الخليفة الطائع ، وكان كبير الأنف :

خليفةٌ في وجهه رَوْشَنٌ **خَرْبَشْتُهُ** قد ظلّل العسكرا

عهدي به يمشي على رِجْلِهِ وأنفُه قد صعِد المنبرا

وانتبه المحقق الأستاذ أحمد زكي إلى التصحيف في كلمة (خَرْبَشْتُه) واكتفى بالتنبيه عليه بهذا التعليق في الحاشية : (كذا في الأصول) لكي يُجرّبَ غيرُه حظَّه في تصحيحه ، وقد ورد البيتان في : (فوات الوفيات : ٦/٢)ولكن محققه الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد لم ينتبه إلى التصحيف العويص ولم يُنبِّه عليه[1] !

والحق أن التصدي لهذا اللون الصعب من التصحيف والتحريف العويص والغامض يتطلّب من القادرين عليه حظاً كبيراً من الكفاية والدراية ، والفطنة والذكاء ، والتضحية والصبر ، والتضامن والتعاون ، لبلوغ الغاية ، وقد قلنا – ونعاود القول – إن العمل الجاد في هذا الميدان عبء ثقيل ينوء بالعصبة أولي القوة ، ولكن ما لا يُدركُ كُلُّه لا يُترك جُلُّه .

– ١١ –

ونصل الآن إلى لون أخير من التصحيف والتحريف : فهناك

(١) انظر نقد الأستاذ الدكتور مصطفى جواد لهذه الطبعة من (فوات الوفيات) في مجلة المجمع بدمشق (المجلد : ٢٧٢/٤٣ – ٢٩٥) .

نصوص تراثية مشهورة يتناقلها الرواة جيلاً بعد جيل ، ولا يرون خطأً فيها ، ويحفظها المتأدبون لأنها من مأثور تُراثنا الأدبي ، وننظر فنجد من يدَّعي حدوث التصحيف أو التحريف فيها ، ويُقدِّم التصويب الذي يرى فيه تصحيحاً للخطأ السائر المتداول .

ونورد فيما يلي ثلاثة أمثلة على ذلك ، من مشهور شعر بشار وأبي نواس والبحتري :

١ – في (مختارات أحمد تيمور) : (ص : ٦٩) التي انتقاها من طرائف روائع الأدب العربي فائدةٌ منقولة عن كتاب (تثقيف اللسان) للقاضي عمر بن مكي الصقلّي النحوي :

« باب التصحيف : ... ومن ذلك قولُ بشار :

يا قومُ أُذني لبعضِ الحيّ عاشقةٌ والأذن تعشق **مثل** العين أحيانا

يقولون : (قبلَ العين) والروايةُ (مثل العين) ويدلُّ على ذلك الذي بعده :

قالوا: بِمَنْ لاترى تهذي فقلتُ لهم الأُذن كالعين تُوفي القلبَ ما كانا

فقولُه : (الأذن كالعين) يشهد لـ (مثل) لأنّ معنى الكاف ومعنى مثل واحد . »

٢ – وفي كتاب (مع المصادر في اللغة والأدب) للدكتور إبراهيم السامرائي : (٢٧٩/٣ – ٢٨٠) نجد تعليقاً على بيت أبي نواس المشهور في مدح الأمين محمد بن هرون الرشيد :

وإذا المطيُّ بنا بَلَغْن محمّداً فظُهورُهنَّ على **الرِّجال** حرامُ

جاء فيه : « أقول : هذه هي قراءة البيت .. في الديوان وسائر الكتب التي أثبتت القصيدة ، غير أن الدكتور مصطفى جواد قال : والصواب : (فظهورهنّ على الرِّحال حرامُ) أي الرِّحال جمع رَحْل ، وليس

الرّجال جمع رجل ، والمعنى : يجب أن تعرى المطيُّ من الرِّحال ! »

٣ – وفي مقالة للدكتور محمد صبري في (مجلة قافلة الزيت المجلد : ١١ العدد الخامس : ص : ١١) عنوانها (منهاجي كمؤرّخ في النظر إلى العمل الأدبي) يقول :

« بعض أبيات من أشهر قصائد البحتري التي يتدارسها كبارُ الأدباء والنقاد منذ قرون تتضمَّن أخطاءً كبيرةً لم يلتفت إليها أحدٌ كقوله في وصف البركة :

تغني بساتينها القصوى **بِرُؤيتها** عن السّحائبِ مُنحلاً عَزَاليها

(برؤيتها) هنا لا محلّ لها ، وصِحّتُها (بِرِيَّتها) : يُريد أن ماءَ دجلة أو البركة – البحيرة – يُغني البساتينَ القُصوى في أرجاء البحيرة عن ماء السّحاب . »

فهذه التصويبات لا يأخذ المحققون بها لأنها صادرةٌ عن اجتهاد شخصي خاصٍ في قراءة النصوص التراثية ، يُخالف ما أجمع عليه المتقدّمون من الرواة وأهل الأدب ونُقّاد الشعر ، وما حوته النسخ الخطية المختلفة من دواوين هؤلاء الشعراء ، وما نقلته عنها كتب التراث الأدبي عبر العصور إلى اليوم ، وستظلُّ تلك الاجتهادات الشخصية الخاصة ممثلةً لوجهة نظر أصحابها في قراءة تلك الأبيات وأمثالها .

– ١٢ –

وقبل أن نصل إلى خاتمة عرضنا لتلك الألوان من التصحيف والتحريف لا بُدَّ من التذكير بأننا اخترنا الأمثلة عليها من الكتب الأدبية التراثية التي تهيأ لها في نشرها من التحقيق والتدقيق ما يجعل طبعاتها علمية نقديه ، وقد نهض بتنقيحها والإشراف على طبعها علماءُ أجلاّء عُرف أكثرهم بالكفاية والخبرة البصيرة الطويلة والإخلاص في خدمة التراث

وإحيائه ، وتمّ إصدارها بإشراف المؤسسات العلمية في أرجاء العالم العربي : مثل دار الكتب المصرية ومجمع اللغة العربية بدمشق وجامعة دمشق وجامعة بغداد وبعض دور النشر الجادة في مصر وسورية وغيرهما من الأقطار العربية ، ولم نعمد في اختيارنا إلى المطبوعات التجارية الرديئة التي تُفسد التراث وتجني عليه جناية كبيرة ، وإنا لنأمل أن يعمَّ الوعي عند القراء فينبذوا تلك المطبوعات للحدّ من جشع ناشريها واستغلالهم وعبثهم بالتراث وتشويههم إياه !

وهل نحن بحاجة – بعدما قدمناه – إلى التصريح بأننا في هذه الصفحات التي حاولنا فيها عرض آفات التصحيف والتحريف على أساس منهجي تطبيقي لم نرد أن ننال من أحد أو أن نغمز من جانب أحد من المحققين الأفاضل ، ونحن الذين عرفنا مبلغ التضحية التي يتطلّبها العمل الجادُّ في خدمة التراث وإحيائه ، فيما نشرنا من كتبه ، وما أعددناه للنشر ، ونسأل الله أن يعصمنا من الغرور والعُجب فلا ننكر على أحد من العاملين في ميدان التحقيق سهوه أو وهمه ، وجلَّ من لا يسهو ولا يتوهّم ! وكيف نفعل ونحن أولى بتقدير عظيم جهدهم ونُبل مسعاهم وسُموّ مقاصدهم ، وهم يبذلون وُسعهم ليستخلصوا نفائس تراثنا العظيم من يد الفناء ، ويُرمّموا الجوانب المتداعية منها .

نقول هذا لأن كتب الأدب تروي لنا الأخبار عن تجهُّم عدد من كبار العلماء لمن يُنبّههم إلى تصحيف سهواً عن تصويبه ، وعن استثقالهم مِنْ بَعْدُ لهم ، مثل ما يحكيه القاضي الأندلسي المنذر بن سعيد البلُّوطي عن استثقال أبي جعفر ابن النحّاس إياه بعد أن نبّهه إلى تصحيفه لقول المجنون (بانت وبان قرينُها) وكان يُمليه على طلبته (**باتت وبات قرينُها**) فتجهّم له ، ويقول المنذر : « وما زال يستثقلني بعد ذلك » (معجم الأدباء : ٢٢٦/٤ – ٢٢٧) . كما تنقل لنا كتب الأدب أخباراً عن علماء آخرين

يرفضون بعنادٍ قبول التصحيح لتصحيفهم ، ويُصرون على رواية المُصحَّف ، ويَلِجُّون ويضجُّون ويرفعون أصواتهم استكباراً ، وكان ابن الأعرابي واحداً منهم ، وكان يحتجُّ بأنه سمع تلك الرواية – المصحّفة – من أكثر من ألف أعرابي ، حتى قال بعضهم : « ما رأيتُ من أهل العلم أحداً قطُّ أشدَّ عصبيةً من ابن الأعرابي : كان يَدَعُ ما يعرفُ ويركبُ الخطأ ، ويُقيم في العصبية عليه ! »[1] .

إلاّ أن كتب الأدب تروي لنا أيضاً أخباراً كثيرةً أخرى عن علماء أجِلّةٍ آخرين لم يتحرَّجوا عندما نُبّهوا إلى تصحيفهم وعمدوا إلى تصحيحه ، ولم يستكبروا عن الاعتراف بخطئهم ، إذعاناً للحقّ والتزاماً بالصدق والأمانة ، كالذي حكوه عن ابن الأنباري ، وكان آيةً في الحفظ والإتقان ، عندما أملى حديثاً فصحّف في إسناده اسماً ، وكان الدارقطني يومذاك شاباً يحضر المجلس ، فاقترب من شيخه عند فراغه من إملائه ، وعرّفه صواب القول في الاسم المصحَّف وانصرف ، فلما كان المجلس التالي قال ابن الأنباري للمُستملي : « عَرِّف جماعة الحاضرين أنّا صَحَّفنا الاسم الفلانيَّ لّما أملينا حديث كذا في الجمعة الماضية ، ونَبَّهنا ذلك الشاب على الصواب ، وهو كذا ، وعَرِّف ذلك الشاب أنا رجعنا إلى الأصل فوجدناه كما قال . » (معجم الأدباء : ١٨/٣٠٨ – ٣٠٩) .

إنّ أمثال ابن الأنباري في إذعانهم للحق وانصياعهم له وقبولهم إياه كُثرٌ في تاريخنا والحمدُ لله[2] وإنّ في سعة صدورهم وسماحة نفوسهم ما يُغري بمصارحتهم بكلمة الحق دونما تحرُّجٍ أو تَرَدُّدٍ لِنبذ الخطأ وتعميم الصواب في النصوص التي يرونها ...

(١) (التصحيف والتحريف) للعسكري : ١/١٨٦ .

(٢) في كتاب (التنبيه على حدوث التصحيف) أمثلة كثيرة على ذلك : (انظر الصفحات : ٦١ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٨٦ الخ ...) .

ونحن في عرضنا لتلك الألوان المتعدّدة من التصحيف والتحريف وتقديمنا الأمثلة عليها من الكتب الأدبية التراثية المحققة ، نأمل أن نجد عند مُحققيها الأفاضل تلك الروح السمحة الرضيَّة التي واجه بها ابن الأنباري تلميذه الدارقطني عندما نبّهه على خطئه ، وما الغاية التي نرجوها من كتابة هذه الصفحات إلاّ المساهمة في تخليص التراث من آفاته ، وتعميم الغيرة عليه عند العاملين على إحيائه ونشره ، لتتضافر جهودهم في التغلّب على المشكلات والصعاب وتذليلها ، والله الموفّق .

خاتمة

في ختـام هذه الجولة النقـدية الطويلة في المكتبـة الأدبيـة ، وبعد مراجعتنا ذلك العدد الكبير من كتب التراث المحققة ، لكي نستعير منها الأمثلة على كل لون من ألوان التصحيف والتحريف التي رصدناها ، يحق لنا أن نتسـاءل : أليست هناك كتب أدبية تراثية مطبوعة ، تخلو – أو تكاد تخلو – من آفات التصحيف والتحريف ؟ والجواب : بلى ، وإنها لتُعدُّ من النفائس ، وقد عُني بتحقيقها عددٌ من الشيوخ الكبار ، ممن كانوا يدركون حقّ الإدراك قيمـة التراث ، وتبعة العاملين على خدمته وإحيائه ونشره ، ويُقدّرون تمام التقدير شرف المهمة ونُبل الهدف في عملهم ، فبذلوا أسخى الجهود لتقديم نصوص التراث في أصح صورة وأقربها إلى الكمال ، ليُعلّموا الأجيال من بعدهم كيف يُوالون المسيرة على نهجهم ، وقليلون هم اليوم القـادرون على تحمّـل العبء كما تحمّـله أولئك المحققون الأوائل الأفذاذ ، وما عاناه أولئك الروّاد المخلصون من المشقّات ، وسنظل نذكر بالإجلال والإكبار أولئك الأعلام : من أمثال العلاّمة الميمني الراجكوتي والشيخ أحمد محمـد شـاكر والأستـاذ الرئيس محمد كرد علي والعـلامة عبد الله كنون والدكتور مصطفى جواد والأسـاتذة الأجلاء الآخرين : مصطفى السقا وحمد الجاسـر والعلامة محمود محمد شـاكر وغيرهم وغيرهـم ، ومنهم من توفّاه الله إليه فندعو لأرواحهم الطاهرة بالرحمة وعظيم الأجر ، ومنهم من لا يزالون يُوالون العطاء السخيَّ فندعو لهم بطول العمر والمزيد من النتاج الوفير ، وإذا وقعنا في أعمال هؤلاء الأعلام على أخطاء قليلة أو تصحيف نادر نجده من قبيل التطبيعات وسهو المراجعين والطابعين ، وكان بودّي أن أقدّم بعض الأمثلة على ذلك ، لولا أن الخاتمة لا تحتمل الافاضة والتفصيل ، وحسبي هذا المثال أذكره في الحاشية[1] ، وذكره يُغني عن غيره .

(١) في كتـاب (تلخيص مجمع الآداب في معجـم الألقـاب) للفوطي (الجزء =

ويزداد تقديرنا لأعمال جيل الروّاد الأعلام هؤلاء عندما نُبصر الخلل والتهاون والاستخفاف في بعض أعمال من تلاهم من العاملين في ميدان التحقيق والنشر ، ويحزُّ في نفوسنا أن تتوالى الطبعات الجديدة من كتبهم دون مراجعة لها أو تنقيح لأخطائها أو إفادة من نقد النقاد لتصحيحها ، وقد كثرت المجلات التي تُعنى بالتراث ومخطوطاته ونقد ما يطبع محققاً منها ، في كثير من الأقطار العربية ، وأحرى بالعاملين اليوم في تحقيق التراث ونشره أن يستفيدوا من نقدها وتوجيهاتها ، وأن يُؤمنوا بأن العمل الجادَّ في ميدانهم لا يكتفي بالجهود الفردية المتفرقة ، فالمهمة كبيرة ، والعبء – كما لا نملّ أن نقول – ثقيل جداً ، فإذا تضافرت عليه جهود المحقق والناقد والقارئ الحصيف خفّ ثقله وهان احتماله ، وأُمكن التغلّب على مشكلاته وصعابه ...

فلتكن هذه الصفحات حافزاً على تلاقي تلك الجهود وتآزرها وتضافرها ، لكي يتعاون الغيورون على التراث لتخليصه من تلك الآفات التي عرضناها ، المؤمنون بجدوى التعاون بينهم لتصحيح أخطائه ، وتقديمه إلى القُراء سليماً مُعافى قادراً على الحياة ، جديراً بالبقاء والخلود ، يُطاول عوادي الزمن ، ويتحدّى عوامل الفناء ، ويبقى ما بقيت أمتُنا العربية المجيدة وحضارتُها الإنسانية العظيمة .

= الرابع – القسم الثاني : ص٧٢٤) بتحقيق الدكتور مصطفى جواد ، نقرأ هذا البيت ، وهو مطلع لأبيات :

أيها العاذلون لي يَتّنُوا فلكم دينُكم ولي دينُ

والوزن (الخفيف) والتصريع في الشطرين والمعنى المراد : كل ذلك يُشير إلى الخطأ المطبعي في (يَتّنُوا) وتصحيحه (بِينُوا) أي فارقوني وابتعدوا عني ! وكان الدكتور مصطفى جواد من أفذاذ المحققين ، رحمه الله وأثابه .

الفهارس

١ ـ كتب التراث التي اختيرت منها الأمثلة على ألوان التصحيف والتحريف .

٢ ـ المصادر الأخرى والمراجع .

٣ ـ المجلات .

٤ ـ المحتوى .

١ - كتب التراث التي اختيرت منها الأمثلة على ألوان التصحيف والتحريف

١ - أبو العتاهية : أشعاره وأخباره ، بتحقيق الدكتور شكري فيصل (مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٥) .

٢ - أخبار البحتري للصولي ، بتحقيق الدكتور صالح الأشتر
(ط : ١ مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٨
ط : ٢ دار الفكر بدمشق ١٩٦٤
ط : ٣ دار الأوزاعي ببيروت ١٩٨٧) .

٣ - أخلاق الوزيرين للتوحيدي ، بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٥) .

٤ - الأغاني للأصفهاني (الجزء الرابع عشر) بتحقيق أحمد زكي صفوت (ط: دار الكتب المصرية) .

٥ - البصائر والذخائر للتوحيدي ، بتحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني (مكتبة أطلس بدمشق) .

٦ - التحف والهدايا للخالديين ، بتحقيق الدكتور سامي الدهان (دار المعارف بمصر) .

٧ - التلخيص لأبي هلال العسكري ، بتحقيق الدكتور عزة حسن (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩) .

٨ - تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي ، بتحقيق

الدكتور مصطفى جواد (مطبوعات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٣) .

٩ – ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم (مصر ١٩٦٥) .

١٠ – الديارات للشابشتي ، بتحقيق كوركيس عواد (ط ١ مطبعة المعارف – بغداد ١٩٥١) .

١١ – ديوان ابن أبي حصينة ، بتحقيق الدكتور محمد أسعد طلس (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٦) .

١٢ – ديوان البحتري :

أ – مخطوطة بالمكتبة الوطنية بباريس – القسم العربي رقم ٣٠٨٦ .

ب – ط الجوائب بالآستانة ، بتصحيح الشيخ رسول النجاري ١٨٨٢ .

جـ – ط دار المعارف بمصر ، بتحقيق حسن كامل الصيرفي ١٩٦٣ – ١٩٦٤ .

١٣ – ديوان بشار بن برد ، بتحقيق محمد الطاهر ابن عاشور ومراجعة محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي أمين (القاهرة ١٩٥٠ – ١٩٥٧) .

١٤ – ديوان خالد الكاتب :

أ – مخطوطة الظاهرية .

ب – (ط بغداد ١٩٨١) بتحقيق الدكتور أحمد يونس السامرائي .

١٥ – ديوان الخالديين : جمع وتحقيق الدكتور سامي الدهان (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩) .

١٦ – ديوان ديك الجن الحمصي ، جمع وتحقيق عبد المعين الملوحي ومحيي الدين درويش (حمص ١٩٦٠) .

١٧ – رسائل الجاحظ ، بتحقيق عبد السلام محمد هارون (مكتبة الجاحظ : القاهرة ١٩٦٤) .

١٨ – رسالة الصداقة والصديق للتوحيدي ، بتحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني (دار الفكر بدمشق ١٩٦٤) .

١٩ – رسوم دار الخلافة لهلال الصابئ ، بتحقيق ميخائيل عواد (بغداد ١٩٦٤) .

٢٠ – طبقات الشعراء لابن المعتز ، بتحقيق عبد الستار أحمد فراج (دار المعارف بمصر ١٩٥٦) .

٢١ – طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم (ط: ١ مصر ١٩٥٤) .

٢٢ – العثمانية للجاحظ ، بتحقيق عبد السلام محمد هارون (مكتبة الجاحظ : القاهرة ١٩٥٥) .

٢٣ – فوات الوفيات لابن شاكر ، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (مصر ١٩٥١) .

٢٤ – قطب السرور في وصف الأنبذة والخمور لابن الرقيق القيرواني ، بتحقيق أحمد الجندي (مطبوعات المجمع بدمشق ١٩٦٩) .

٢٥ – كتاب الاختيارين للأخفش الأصغر ، بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة (مطبوعات المجمع بدمشق ١٩٧٤) .

٢٦ – كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ، بتحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم (ط: ٢ مصر ١٩٧١) .

٢٧ – كتاب العرب أو الرد على الشعوبية لابن قتيبة (في كتاب رسائل

البلغاء لمحمد كرد علي : (ط: ٤ مصر ١٩٥٤) نشره الشيخ جمال الدين القاسمي ، ثم ضُم إلى (رسائل البلغاء) .
٢٨ ـ معجم الأدباء لياقوت الحموي (ط دار المأمون ١٩٣٦) .
٢٩ ـ نكت الهميان في نُكت العميان للصفدي ، بتحقيق أحمد زكي (مصر ١٩١١) .
٣٠ ـ الهفوات النادرة لغرس النعمة الصابئ ، بتحقيق الدكتور صالح الأشتر :
أ ـ (ط: ١ مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٧)
ب ـ (ط: ٢ دار الأوزاعي ببيروت ١٩٨٧)
٣١ ـ الورقة لابن الجرّاح ، بتحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام وعبد الستار أحمد فراج (دار المعارف بمصر ١٩٥٣) .
٣٢ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان ، بتحقيق الدكتور إحسان عباس (وملاحظات الدكتور علي جواد الطاهر عليه) بيروت ١٩٦٨ ـ ١٩٧١ . وطبعة أخرى بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (مصر ١٩٤٨) .

٢ ـ المصادر الأخرى والمراجع

٣٣ ـ أباطيل وأسمار للأستاذ محمود محمد شاكر .
٣٤ ـ أساس البلاغة للزمخشري .
٣٥ ـ إعتاب الكتاب لابن الأبار ، بتحقيق الدكتور صالح الأشتر :
أ ـ (ط: ١ مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦١)
ب ـ (ط: ٢ دار الأوزاعي ببيروت ١٩٨٦) .

٣٦ – الأعلام للزركلي (ط: ٢ بمصر في عشرة أجزاء) .
٣٧ – الأغاني للأصفهاني (الأجزاء : ٣ و٢٣ و٢٤) ط دار الكتب المصرية والهيئة المصرية العامة للكتاب .
٣٨ – الامتاع والمؤانسة للتوحيدي ، بتصحيح أحمد أمين وأحمد الزين (القاهرة ١٩٣٩) .
٣٩ – إنباه الرواة للقفطي ، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم (دار الكتب المصرية : ١٩٥٠ – ١٩٥٥) .
٤٠ – الإنصاف والتحرّي لابن العديم (تعريف القدماء بأبي العلاء : ص٤٨٣ – ٥٧٨) .
٤١ – البحث الأدبي لشوقي ضيف (دار المعارف بمصر ١٩٧٢) .
٤٢ – البخلاء للجاحظ . بتحقيق الدكتور طه الحاجري (دار الكاتب المصري : ١٩٤٨) .
٤٣ – التاج ، تاج العروس للزبيدي .
٤٤ – التعريفات للجرجاني ، بتحقيق غوستاف فلوغل (مكتبة لبنان : ١٩٦٩) .
٤٥ – تعريف القدماء بأبي العلاء (بإشراف الدكتور طه حسين وتحقيق مصطفى السقا وعبد الرحيم محمود وعبد السلام محمد هارون وحامد عبد المجيد) صدر عام ١٩٤٤ عن دار الكتب (نسخة مصوّرة عنها – القاهرة ١٩٦٥) .
٤٦ – تعليق من أمالي ابن دريد (مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط – مخطوطات الأوقاف : ١٥٣) .
٤٧ – حضارة الإسلام : غوستاف غرونيباوم – ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد (الألف كتاب : مصر ١٩٥٦) .

٤٨ ـ الحيوان للجاحظ ، بتحقيق عبد السلام محمد هارون (مكتبة الجاحظ : مصر ١٣٥٧ ـ ١٣٦٤هـ) .
٤٩ ـ حماسة البحتري = الحماسة للبحتري ، بتحقيق كمال مصطفى (القاهرة ١٩٢٩) .
٥٠ ـ الخصائص لابن جني ، بتحقيق محمد علي النجار ، (دار الكتب المصرية : ١٩٥٢ ـ ١٩٥٦) .
٥١ ـ دليل الراغبين في لغة الآراميين (رسوم دار الخلافة : ٩١) .
٥٢ ـ ديوان الهذليين ـ القسم الثاني (دار الكتب المصرية ١٩٤٨) .
٥٣ ـ الذخائر والتحف للقاضي الرشيد بن الزبير (أو المنسوب إليه) بتحقيق الدكتور محمد حميد الله (الكويت : ١٩٥٩) .
٥٤ ـ زهر الآداب للحصري ، بعناية الدكتور زكي مبارك (مصر ١٩٢٩) .
٥٥ ـ شاعر عربي من القرن الهجري الثالث : البحتري ، للدكتور صالح الأشتر (رسالة بالفرنسية مطبوعة على الآلة الكاتبة : باريس ١٩٥٣) .
٥٦ ـ شرح المقامات الحريرية للشريشي (ط: ٢ بولاق : ١٣٠٠هـ) .
٥٧ ـ شعر عمرو بن أحمر الباهلي ، بتحقيق الدكتور حسين عطوان (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق : دون تاريخ !) .
٥٨ ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة ، بتحقيق أحمد محمد شاكر (القاهرة : ١٩٦٤ ـ ١٩٦٦) .
٥٩ ـ الطرائف الأدبية : بتحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي (القاهرة : ١٩٣٧) .
٦٠ ـ العقد الفريد لابن عبد ربه ، بتحقيق أمين والزين والأبياري

(مصر ١٩٤٠ – ١٩٤٩) .
٦١ – العمدة لابن رشيق ، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (القاهرة : ١٩٣٤) .
٦٢ – قواعد لتحقيق النصوص وترجمتها (بالفرنسية) لبلاشير وسوفاجيه (باريس ١٩٤٥) .
٦٣ – الفاضل للمبرد ، بتحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي (دار الكتب المصرية : القاهرة : ١٩٥٦) .
٦٤ – الكامل لابن الأثير .
٦٥ – الكامل للمبرّد .
٦٦ – كتاب التاج للجاحظ ، بتحقيق أحمد زكي باشا (ط: ١ القاهرة ١٩١٤) .
٦٧ – كتاب التصحيف والتحريف للحسن العسكري (مطبوعات المجمع بدمشق : ١٩٨١) .
٦٨ – كتاب التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الأصفهاني ، بتحقيق الدكتور محمد أسعد طلس (مطبوعات المجمع بدمشق ١٩٦٨) .
٦٩ – كتاب الفصوص لصاعد البغدادي (مخطوطتان : نسخة القرويين والنسخة الكتانية ، في المغرب) .
٧٠ – لسان العرب – اللسان –: لابن منظور .
٧١ – المحاسن والمساوئ للبيهقي (دار صادر ودار بيروت) ١٩٦٠ .
٧٢ – مختارات أحمد تيمور (طرائف من روائع الأدب العربي) (لجنة نشر مؤلفاته : ١٩٥٩) .

٧٣ ـ المختصر : مختصر طبقات الشعراء لابن المعتز : للمبارك بن أحمد (في آخر كتاب ابن المعتز) .
٧٤ ـ المزهر للسيوطي ، بتحقيق جاد المولى ورفيقيه (ط: ١ القاهرة) .
٧٥ ـ مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري (مخطوطة : ديوان الخالدين : ٥٧ ، ٢٥٠) .
٧٦ ـ معجم البلدان لياقوت الحموي (ط: دار صادر ودار بيروت) .
٧٧ ـ مع المصادر في اللغة والأدب : للدكتور إبراهيم السامرائي (دار الفكر : عمان ١٩٨٢) .
٧٨ ـ ملاحظات على ديوان بشار للدكتور محمد حموية (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : المجلد : ٦٠) .
٧٩ ـ ملاحظات على (وفيات الأعيان) للدكتور علي جواد الطاهر (ط: ١ بيروت ١٩٧٧) .
٨٠ ـ مناقب الترك للجاحظ (في رسائل الجاحظ : بتحقيق عبد السلام محمد هارون) القاهرة ١٩٦٤ .
٨١ ـ الموازنة للآمدي ، بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة : ١٩٤٤) .
٨٢ ـ نزهة الألبا لابن الأنباري (تعريف القدماء بأبي العلاء : ص١٦ ـ ١٧) .
٨٣ ـ نساء الخلفاء لابن الساعي ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد (دار المعارف بمصر ـ دون تاريخ!).
٨٤ ـ نظرات في ديوان بشار بن برد : للدكتور شاكر الفحّام (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ط: ٢ ١٩٨٣) .
٨٥ ـ نهاية الأرب للنويري (ط: دار الكتب المصرية ١٩٢٣) .

٨٦ – الوافي بالوفيات للصفدي ، (النشرات الإسلامية) الجزء الثاني – ١٩٧٤ .

٨٧ – اليتيمة – يتيمة الدهر للثعالبي :
(ط: الصاوي بمصر ١٩٣٤
وطبعة بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد : مصر ١٩٤٧) .

٣ – المجلات

٨٨ – مجلة الآداب البيروتية (العدد : ١١ – ت ٢ ١٩٥٦) .

٨٩ – مجلة قافلة الزيت (مقالة منهاجي كمؤرخ للدكتور محمد صبري) – (المجلد : ١١ العدد : ٥ لعام ١٩٦٣) .

٩٠ – مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق
أ – المجلد : ٣٣ جمهرة الإسلام للشيزري
نقد رشدي الحكيم لديوان ابن أبي حصينة
تعليق عبد الله كنون على (الهنيدة) .
ب – المجلدات : ٤٠و٤١ و٤٢ مقالة (طُرر على معجم الأدباء) لعبد العزيز الميمني .
جـ – المجلد : ٤٣ نقد الدكتور مصطفى جواد لـ (فوات الوفيات) بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
د – المجلد : ٤٥ نقد محمد عبد الغني حسن لديوان الخالديين جمع وتحقيق الدكتور سامي الدهان .
هـ – المجلد : ٤٨ تعليقات عبد الله كنون والدكتور أمجد

الطرابلسي لتحقيق اسم الشاعر المصري (ابن جدار) .

و ـ المجلد : ٤٩ الإعلان عن (ديوان خالد بن يزيد الكاتب) بتحقيق الدكتور صالح الأشتر .

ز ـ المجلد : ٥٧ مقالة لعلي حيدر النجاري ابن الشيخ رسول ، مصحح طبعة الجوائب لديوان البحتري .

ح ـ المجلد : ٦٠ ملاحظات على ديوان بشار للدكتور محمد حموية وتعليق الدكتور شاكر الفحام عليها .

٩١ ـ مجلة المعرفة الدمشقية (العدد : ٣٦ شباط ١٩٦٥) مقالة (شاعر عباسي ذاتي : خالد بن يزيد الكاتب) للدكتور صالح الأشتر .

٩٢ ـ مجلة معهد المخطوطات العربية (مصر : المجلد : ٢ ج١ مايو ١٩٥٦) نقد الدكتور ناصر الدين الأسد لكتاب (العثمانية) للجاحظ ، بتحقيق عبد السلام محمد هارون .

٤ ـ المحتوى